٩٢٢
ت.ح

تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب معاوية بن ابى سفيان ، تأليف أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى السعدى الانصارى ، شهاب الدين ، شيخ الاسلام ، ابوالعباس (٩٠٩-٩٧٤ هـ) . كتبت في القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .

٣٠٥٨
(ز)

٥٣ق ٢٥ س ٢٣٫٥ × ١٨ سم

نسخة حسنة ، خطها معتاد ، مطبوع.

الاعلام ١ : ٢٢٣ ، بروكلمان / ملحق ٢ : ٥٢٨

١ - تراجم القادة الدينيين أ - ابن حجر الهيتمى ، أحمد ابن محمد - ٩٧٤ هـ ب - تاريخ النسخ جـ - تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاويه بن ابى سفيان .

CA4

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجب على الكافة تعظيم اصحاب نبيهم
واله المصطفين الاخيار • لما ان الله سبحانه وتعالى
براهم من كل وصمة وسقطة وعثار • وبرهم بانهم الحائزون
لقصب السبق فى كل كمال ومضمار • واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الكريم الغفار • واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله النبى المختار • صلى الله وسلم عليه وعلى اله
واصحابه صلوة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار •
ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول المعاندين
على احد منهم فى الايراد والاصدار • وبعد فهذه ورقات
الفتها فى فضل سيدنا ابى عبد الرحمن امير المؤمنين معاوية بن صخر
ابى سفين بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى
الاموى رضى الله عنه وارضاه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس بن عبد مناف وفى مناقبه وحروبه وفى الجواب
عن بعض الشبه التى استباح سبه بسببها كثير من اهل
البدع والاهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله
عليه وسلم من المبالغة الاكيدة فى التحذير عن سب او نقص
احد من اصحابه لا سيما اصهاره وكتابه ومن بشر بانه
سيملك امته ودعا له بان يكون هاديا مهديا كما يأتى ذلك
وغيره من المزايا الكثيرة منها عن تلك المبالغات
ان من آذى منهم احدا فقد اذاه ومن اذاه فقد اذى الله
ومن اذى الله اهلكه وان من انفق مثل الفق ولو امثال احد
ذهبا ما بلغ ثواب مد احدهم ولا نصيفه وان من سب احدا
منهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل

الله منه صرفا ولا عدلا اى فرضا ولا نفلا وعانى الى ما اليه انتهى
الطلب الحثيث من السلطان همايون اكبر سلاطين الهند
واصلحهم واشدهم تمسكا بالسنة الغراء ومحبة اهلها ومائب
اليه مما يخالف ذلك بفرض وفرعه منه تنصل منه التنصل
الدافع لكل ريبة وتهمة كما يقطع بذلك التواتر عنه فى اكرام
كاوله بل حكى لى من هو فى رتبة مشايخنا من بعض اكابر
بنى الصديق عنه انه مكث اربعين سنة لا ينظر الى السماء
حياء من الله تعالى وانه انما ياكل من كسب يده وان من قدم
عليه من علماء اهل السنة بالغ فى تعظيمه بما لم يسمع عن غيره
لكثرة الوفود عليه مع سعة ملكه وانهم عسكره جالسا
بين يديه على التراب تصغيرا لطبقته فطالقا عليه من الاوراق
والانعام ما يلحقه باكابر الاغنياء وسبب طلبه ذلك انه
بلغه فى بلاده قوم ينتقصون معاوية رضى الله عنه وينالون
منه وينسبون اليه العظائم مما هو برئ منه لانه لم يقدم على شئ
مما صح عنه الا بتاويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له حظا من
الثواب كما يأتى فاجابه لذلك ضامنا اليه بيان ما يضطر
اليه من احوال مولانا امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله
وجهه فى حروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم
من الصحابة وغيرهم وللخوارج البالغين فى رواية بضعا وعشرين
الفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبى صلى الله عليه وسلم
ومن كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل من قاتله من
هؤلاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج وان كانوا مخطئين
هم مثابون لانهم ائمة فقهاء مجتهدون مؤولون تاويلا
محتملا بخلاف الخوارج لان تاويلهم قطعى البطلان كما يأتى
بيان ذلك باوضح بيان واحكم برهان وانما ضممت هذا

الى ما سئلت فيه مما ذكر لان طائفة يسمون اليزيدية
يبالغون في مدح يزيد ويحبون ومسكا عنان القلم عن ان
يسترسل في سعة هذا الميدان لانه من منح هداية يكفيه ادنى
برهان ومن لا لا ينجع فيه سنة ولا قرآن وسميته تطهير
الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن ابي سفين
مع المدح الجلي واثبات الحق العلي لمولانا امير المومنين علي
ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة مقدمة يجب عليك
ايها المسلم الممتلئ القلب من محبة الله ورسوله ان تحب جميع
اصحاب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى اثنى
عليهم جميعا في ايثارهم غيرهم بها وفي حلول نظرهم صلى الله عليه
وسلم وامداده لهم بما قطع غيرهم من اللحوق بهم في باهر كمالهم
وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقيقة ورائهم وان تعتقد
انهم كلهم عدول كما اطبق عليه السلف والخلف وما حكي
عن هفوات لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عز قائلا
رضي الله عنهم ورضوا عنه وباكثار مدحه صلى الله عليه وسلم
لهم ونهيه عن انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد على نقص احد
منهم من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل الى الامة من ربهم
فلولا ان المراد العموم لما ساغ ذلك الاجمال ولا يشك احد
ان معاوية رضي الله عنه من اكابرهم نسبا وقربا منه صلى الله عليه
وسلم وعلما وحلما كما سيتضح ذلك كله لك مما سيملى عليك
فوجبت محبته لهذه الامور التي اتصف بها بالاجماع منها شرف
الاسلام وشرف الصحبة وشرف النسب وشرف مصاهرته
له صلى الله عليه وسلم المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم
في الجنة ولكونه معه فيها كما ياتي بدليله وشرف العلم والحلم
والامانة ثم الخلافة وواحدة من هذه تناكد المحبة لاجلها

تكيف

فكيف اذا اجتمعت وهذا كان لمن في قلبه ادنى اصغاء للحق
واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك الى بسط الا لمزيد
التاكيد والايضاح وتامل ايها الموفق قوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال سنده رجال الصحيح الا واحدا
اختلف فيه وقد وثقه ابن حبان وغيره وقوله وان كان
في سنده متروك من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرني يوم القيمة الا من بعيد وصح ان خالد
ابن الوليد ذكر عند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما شيء
كان بينهما فقال سعد للمتكلم مهلا فان ما بيننا لم يبلغ ديننا
وجاء بسند فيه متروك ان علبا الفى الزبير رضي الله عنهما
بالسوق فتعاتبا في شيء من امر عثمان رضي الله عنه فاغلظ
ابنه عبد الله لعلي فقال الا تسمع ما يقول فغضب الزبير
وضرب ابنه حتى رجع وجاء بسند رجاله ثقات ان رجالا
من اهل البصرة جاوا عتبة بن غير يسالونه عن علي وعثمان فقال
لهم ما اقدمكم غير هذا فقالوا نعم قال تلك امة قد خلت
الاية وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه
ان الزبير قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة كنا نتحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب انا اهلها حتى نزلت فينا
وفي خبر سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال اريت ما يكفي
امتي من بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله
عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسئلته ان يوبسني شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وفي خبر رواته ثقات عذاب امتي في دنياها
اي ان ما يقع لهم من الفتن والمحن يكون سببا لتكفير ذنوب
المعذورين منهم وصح خبر جعل الله عقوبة هذه الامة في دنياهم

وفي خبر رواه ثقات الا واحدا وثقه ابن حبان امتي امة مرحومة
قد رفع عنهم العذاب اى فلا يستأصلون بعذاب ينزل عليهم
الا عذابهم انفسهم بايديهم اى بقتال بعضهم لبعض لانه صلى الله
عليه وسلم كما صح عنه من طرق سئل ربه الا يجعل باسهم بينهم
فلم يجبه لذلك وفي خبر ضعيف ان عقوبة هذه الامة بالسيف
وموعدهم الساعة والساعة ادهى وامر والحاصل
ان ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من القتال
مقصور على الدنيا فقط واما في الاخرة فكلهم مجتهدون
مثابون وانما التفاوت بينهم في الثواب اذ من اجتهد واصاب
كعلي كرم الله وجهه وابنا عدله اجران بل عشرة اجور كما في رواية
ومن اجتهد واخطاء كمعاوية رضي الله عنه له اجر واحد فهم كلهم
ساعون في رضى الله وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم
الناشئة عن سعة علومهم التي نحوها من نبيهم ومشربهم صلى
الله عليه وسلم فتفطن لذلك ان اردت السلامة في دينك عن الفتن
والابتداع والعناد والمحن والله الهادي الى سواء السبيل وهو
حسبنا ونعم الوكيل وجاء بسند بين رجاله ثقات الا واحدا
وثقه ابن معين وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال تفرقت
بنو اسرائيل وفي رواية اليهود على احدى وسبعين فرقة
وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وامتي تزيد
عليهم بفرقة كلها في النار الا السواد الاعظم وفي رواية في سندها
ضعيف جدا كلهم على الضلالة الا السواد الاعظم قالوا يا رسول
الله من السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه واصحابي
من لم يمار في دين الله ومن لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب
ومن هذا اخذ العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا
اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان هؤلاء

هم

هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوهم
فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لم تجد فرقة من الفرق
غيرهم اشهر واشهر بهم ولا اكثر واكثر منهم وانما هم عند عامة
المسلمين كفرقتي اليهود والنصارى فهم في غاية الاستخفاف
والاحتقار والذلة والاستصغار ادام الله عليهم ذلك امين
تنبيه جاء في الحديث الصحيح ان فوق الجد بالباطل
والتمرد عليه من علامات الضلال واصل ذلك قوله لقوم
حاضرين لدن الاجداد بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذه
ايها الموفق ان تسترسل مع مبتدع في جدال او خصام فانك
لو اقمت عليه الحجج القطعية والادلة البرهانية والايات القرآنية
لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده لان قلبه اشرب حب
النزاع عن سنن اهل السنة وخلفاء التوفيق والمنة اقتداء بكفار
قريش الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن بل عاندوا والى ان افناهم
العنان والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عبث فاعرض
عنهم راسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا والاخرة
الفصل الاول في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه
الواقدي بعد الحديبية وقال غيره بل يوم الحديبية وكتم اسلامه
عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح فهو في عرف القضية المتأخر
عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلما
ويؤيد ما اخرجه احمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين عن ابن عباس رضي الله عنهم ان معاوية قال قصرت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة واصل الحديث
في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت عمن قصر
ولم يذكر المروة في كل من الروايتين كذا خلافا لمن حصر في الاولى
الدلالة على انه كان في عمرة القضية سلما اما الاولى فواضح

لعله واما هم

لعله لم على ما حكاه

قوله وكان المروة متعلق بقوله كان سلما تامل

لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا يعين ان ذلك التقصير كان
في العمرة لانه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا
واما الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة الوداع اصلا
لا بمكة ولا بمنى فتعين ان ذلك التقصير انما كان في العمرة فان
قلت يحتمل ان ذلك التقصير كان في عمرة من الجعرانة بعد
فتح مكة وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم وباموالهم الى الجعرانة
في آخر سنة ثمان فلا يكون فيه شاهد لما ذكرته قلت عمرة
الجعرانة انما فعلها صلى الله عليه وسلم ليلا سرا عن اكثر الصحابة
ولذا انكرها بعضهم وذلك انه بعد صلوة العشاء باصحابه
في الجعرانة دخل على اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج
صلى الله عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى
نسكه ثم رجع الى اهله سرا ايضا ثم عند صلوة الصبح خرج
من عند اهله كما ثبت عندهم فلم يعلم بتلك العمرة الا بعض
خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية اذ ذاك لم يكن من اولئك
الخواص فاحتمال كون تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة
بعيد فلم ينظر اليه كما هو شان الاحتمالات البعيدة في الوقائع
الفعلية والقولية فان قلت كونه اسلم وكتم اسلامه
ولم يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم نقص واي نقص قلت
ليس الامر كذلك باطلاقه كيف وقد وقع ذلك للعباس
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه
بعضهم انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل هذا الطلاق
منك كتمه لاسلامه نحو ست سنين ومعاوية انما كتمه نحو سنة
ولم يعد احد ذلك نقصا في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع
لمعاوية على ذلك القول كان لعذر والهجرة انما تجب وتتعين
حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه وقد جاء

في رواية

في رواية ان امه قالت له ان هاجرت قطعنا عنك النفقة
وهذا عذر ظاهر لا يقال برد ما حكاه الواقدي انه اسلم قبل
الفتح ما ثبت في الصحيح عن سعد بن ابي وقاص انه قال العمرة
في اشهر الحج فعلناها وهذا اي معاوية يومئذ كافر لانا نقول
ذلك ممنوع بل الارد فيه لان الفرض انه كتم اسلامه فسعد لم
يعلم به فاستصحب حاله الى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه
باعتبار الظاهر وبالنسبة الى علمه اما اسلامه يوم فتح مكة
فلا خلاف فيه كاسلام امه وابيه واخيه يزيد يومئذ
فان قلت ذكر بعض الائمة في ترجمته انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائم هوازن مائة
بعير واربعين اوقية من الذهب وكان هو وابوه من المؤلفة
قلت لا ينفعه بوجه ما اما اولا فلان عد من المؤلفة انما جرى
على ان اسلامه لم يكن الا يوم الفتح نظير ما وقع لسعد فيما مر عنه
انفا ويدل لذلك ان من ترجمه بذلك قرنه في ذلك بابيه وابيه
لم يسلم الا يوم الفتح اتفاقا اما من يقول بتقديم اسلام معاوية
قبل الفتح بنحو سنة وانه انما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعد
من المؤلفة ومجرد الاعطاء لا يدل على تاليف الا ترى ان العباس
رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح كما مر واعطاه
النبي صلى الله عليه وسلم ما اطاق حمله من النقد الذي جاءه من
البحرين فكما ان هذا لا يدل على ان العباس من المؤلفة قلوبهم
فكذلك عطاء معاوية شيئا له بخصوصه ان فرض صحة وروده
لا يدل على انه كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما مر مما يدل
على قوة اسلامه واما ثانيا فالظاهر بكل فرض فوق اسلامه
وانه انما اعطاه زيادة في تاليف ابيه لكونه من اكابر مكة
واشرافهم ومنهم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل

دار ابي سفين فهو آمن فبزم صلى الله عليه وسلم بذلك دون
غيره زيادة في تألفه والاعلان بشرفه وفخره لانه كان يحب
الفخر في قومه واما ابو هو فالظاهر انه كان منهم ثم حسن اسلامه
وتزايد صلاحه حتى صار من اكابر الصادقين وافاضل المؤمنين
وانما يذم بالتاليف من بقي بوصفه ولم يترقى عن كونه ممن
يعبد الله على حرف وحاشا ابي سفين من ذلك كما شهدت
بذلك اثار الصالحة في الحروب والمسالك ومما يدل على انه
صلى الله عليه وسلم علم قوة اسلامه ومزيد استسلامه خضوعه
لاوامره صلى الله عليه وسلم واحكامه قضى عليه بما لا يلائم
ما جبل عليه قبل ذلك من الشح حتى على زوجته وولد معاوية
بطعامه الا ترى انه لما اسلم هو وزوجته هند جات للنبي صلى
الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول الله ان ابا سفين
رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني وولدك اي معاوية
فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف فقضى عليه في غيبته بذلك لعلمه برضاه به واستلامه
له وان كان فيه غاية المشقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه
من الشح وعلى قوة اسلامها ان من جملة الحامل لها عليه ان مكة
لما فتحت دخلت المسجد الحرام بملا فرات الصحابة قد ملؤوه
وانهم في غاية من الاجتهاد في الصلوة وقراة القران والطواف
والذكر وغير ذلك من العبادات فقالت والله ما رايت الله
عبد هؤلاء عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة والله ان باتوا
الا مصلين قياما وركوعا وسجودا فاطمانت الى الاسلام
لكنها خشيت ان جات الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوبخها
على ما فعلته من المثلة القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجات
اليه مع رجل من قومها ليتابعه فوجدت عنده من الرحب

والسعة

والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر ببالها ثم شرط عليها
ان لا تزني فقالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلم يجز وقوع
الزنى الا من البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها ان لا تسرق
فامسكت وقالت ان ابا سفين رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني
الا ما اخذت منه من غير علمه فقال لها خذي من ماله ما يكفيك
وولدك بالمعروف فلما بلغ ذلك ابا سفين اظهر غاية الرضى بل
زاد فقال لها اخذتي من مالي فهو حلال وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم استاذنته لها فقال اذنت في اخذ الرطب دون اليابس
ولما اسلمت كانت على غاية من التثبت واليقظة فانها اثر البيعة
ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت تضربه بالقدوم حتى كسرته
قطعة قطعة وهي تقول كنا منك في غرور تنبيه
جاء بسند حسن ان معاوية كان ابيض طويلا اجلح ابيض
الراس واللحية زاد بعض واصفيه كان اجمل الناس
الفصل الثاني في فضائله ومناقبه وخصوصياته
وعلومه واجتهاده وهي كثيرة جدا واقتصرت هنا
على غالب غررها تنبيه قبل عبر البخاري بقوله باب ذكر
معاوية ولم يقل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله
شيء كما قاله ابن راهويه ٥ ولك ان تقول ان كان المراد من هذه
العبارة انه لم يصح منها شيء على وفق شرط البخاري فاكثر الصحا
كذلك اذ لم يصح بشيء منها وان لم يعتبر ذلك القيد فلا يضر
ذلك لما بانى ان من فضائله ما حديثه حسن حتى عند الترمذي
كما صرح به في جامعه وسنعمله مما يانى والحديث الحسن لذاته
كالصحيح هنا حجة اجماعا بل الضعيف في المناقب حجة ايضا وح
فاذكر ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش في فضائل معاوية
لوجوه منها امامته انه من اشرف الصحابة نسبا جاهلية

واسلاما فانه من اكابر قريش ومن اقرب بطونهم الى النبي صلى
الله عليه وسلم لانه يجتمع معه في عبد مناف وكان لعبد مناف
اربعة اولاد هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم والمطلب جد الشافعي
وعبد شمس جد عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ونوفل والد اللذين
اسلفا، لكن بنو الاولين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو هاشم وبنو المطلب لم نفترق في جاهلية
ولا اسلام ومن ثم لما آثما لات قريش عليه صلى الله عليه وسلم
في السب والايذاء الذي لا ابلغ منه انفردت بنو المطلب مع بني
هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش فيه ونحالفوا
ان لا يعاملوهم ولا يناكحوهم فاختار بنو المطلب بني هاشم
ورضوا بما يحصل لهم من السب والايذاء منهم واختار بنو عبد
ونوفل قريشا فكانوا معهم على سب اولئك وايذائهم ولهذا
لما قسم صلى الله عليه وسلم الغنى لم يعط هذين شيأ منه
وخص به الاولين ومنها انه احد الكتاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كما صح في مسلم وغيره وفي حديث سنده
حسن كان معاوية يكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو نعيم كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسن الكتابة فصيحا حليما وقال المدني كان زيد
ابن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم فيما بينه وبين العرب اي من وحي وغيره فهو امين
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك بهذه
المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض ان رجلا قال للاعمش
ابن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضبا
شديدا وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله ويوافق

ذلك

ذلك ان عبد الله بن المبارك اجمع على جلالته وامانته وتقدمه
وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة والشعر والفصاحة
والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع حتى كان ينفق
من تجارته على الغزاة مائة الف والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله حتى ينفق على اضحاب
وغيرهم ومن ثم كان يقول لولا خمسة ما اتجرت سفين الثوري
وابن عيينة والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية مرزوق
وكان يعطي كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين هم غرة العلماء
العاملين والائمة الوارثين جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن
لتحوز معالي العبادات ما لا يطيقه غيره وسئل فقيل
يا ابا عبد الرحمن ايما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال والله
ان العثار الذي دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل من عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله
لمن حمده فقال معاوية رضي الله عنه ربنا لك الحمد فما بعد هذا
الشرف الاعظم واذا كان مثل ابن المبارك يقول في معاوية ما
ذكر وان تراب انف فرسه فضلا عن ذاته افضل من عمر بن عبد
العزيز فاي شبهة تبقى لمعاند وراى دخل يمسك به غبي
او جاحد فائدة من كرامات ابن المبارك ان ابن علية
اجمع على تقدمه وجلالته كان من اجل اصحاب ابن المبارك
وكان ينفعه ولما تولى هارون الرشيد القضاء هجر ابن المبارك
وقطع نفقته فاتى اليه ابن علية معتذرا فلم يعبأ به ولم يرفع
اليه راسه بعدما كان يبالغ في تعظيمه لاجل شؤم القضاء
وشؤم عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد اموال السلاطين

• احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •
• فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دواء للمجانين •
• أين روايائك في سردها • لترك ابواب السلاطين •
• ابن روايائك فيما مضى • عن ابن عوف وابن سيرين •
• ان قلت اكرهت فذا باطل • زل حمار العلم في الطين •

فلما وقف ابن عليه على هذه الابيات اثر فيه واشتد ندمه
أن تولى القضاء ثم ذهب للرشيد وبالغ في طلب الاستعفاء منه
حتى اعفاه وانقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك
الى تعظيمه واجرى عليه النفقة وفي احياء علوم الدين لحجة الاسلام
في كتاب اداب السفر قال رجل لابن المبارك احمل في هذه
الرقعة الى فلان فقال حتى استأمر الجمال فانى لم اشارط على هذه
الرقعة قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان
هذا مما يسامح به ولكن سلك طريق الورع ﷺ وانما سقت
ذلك هنا لتعلم ايها الموفق الى الحق ان شاء الله ان من وصل
ورعه الى هذه الغاية ومشاحته لاصحابه على مثل تولية القضاء
الذي هو افضل الوظائف الدينية بعد الخلافة الى تلك
النهاية فكيف يتجرأ ان يقول في معاوية وعمر بن عبد العزيز
ما قال من غير دليل وكيف يقدم على هذا التضليل فلولا ان
الدلالة على ذلك الجاءته الى هذه المقالة لما تفوه بها ولولا
انه راى ذلك من آكد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا
الخطر فيتيقظ لذلك ويفرغ له ذهنك لتسلم من السقف في
وترشد وتغنم والله سبحانه بحقائق خلقه اعلم ومنها
وهو من غرر فضائله واظهرها الحديث الذي رواه الترمذي
وقال انه حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
لمعاوية فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فتامل هذا الدعاء

من الصادق المصدوق وان ادعيته لامته لاسيما اصحابه منه
مقبولة غير مردودة تعلم ان الله سبحانه استجاب لرسوله
صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء لمعاوية فجعله هاديا للناس
مهديا في نفسه ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل
فيه ما تقوله عليه المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله
لا يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء الجامع
لمعالي الدنيا والاخرة المانع لكل نقص نسبته اليه الطائفة
المارقة الفاجرة الا لمن علم صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق
بما هنالك فان قلت هذان اللفظان اعني هاديا مهديا
مترادفان او متلازمان فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم
بينهما قلت ليس بينهما ترادف ولا تلازم لان الانسان قد
يكون مهديا في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذا طريق من
آثر من العارفين السياحة والخلوة وقد يهدي غيره ولا يكون
مهديا وهي طريقة كثير من القصاص الذين اصلحوا ما بينهم
وبين الناس وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت
من هؤلاء جماعة لم يبال الله بهم في اي واد هلكوا وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
فلاجل هذا طلب صلى الله عليه وسلم لمعاوية جمعهما بين
المرتبتين الجليلتين حتى يكون مهديا في نفسه هاديا
للناس ودالا على معالي الاخلاق والاعمال ومنها
ما جاء باسناد ليس فيه علة الا اختلاط حصل لبعض رواته
ان عوف بن مالك كان قائلا نائما بمسجد بارجا فانتبه
فاذا اسد يمشي اليه فاخذ سلاحه فقال له الاسد صه انما
ارسلت اليك برسالة لتبلغها قلت من ارسلك قال
الله ارسلني اليك لتعلم معاوية انه من اهل الجنة قلت

من معاوية قال ابن ابي سفين ولا يستبعد ذلك لان كلام
الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة وكونه
من اهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة لو لم يكن الا الدعاء له بان
يكون هاديا مهديا فليس هنا استغراب يودي الى الطعن
في هذه الحكاية بوجه ومنها الحديث الذي خرجه الحافظ
عن الحارث بن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
ارافا متي وارحمهم ثم ذكر مناقب بقية الخلفاء الاربعة ثم
مناقب جماعة اخرين من اصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله
عليه وسلم ومعاوية بن ابي سفين احلم امتي واجودها فتامل
هذين الوصفين الجليلين الذي وصفه صلى الله عليه وسلم بهما
تعلم انه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم
يحزها غيره اذ الحلم والجود ينبئان عن انتفاء سائر خطوط
النفس وثوران فورة غضبها الامر لم يبق في قلبه متعلق
ذلك من كبر ولاحظ للنفس ومن ثم قال رجل يا رسول الله
اوصني قال لا تغضب فلا زال يكرر طلب الوصية وهو صلى
الله عليه وسلم لا يزيد على قوله لا تغضب اعلاما له بانه
اذا وقى شر الغضب وقى شر جنايات النفس وشهواتها
ومن وقى ذلك حاز جميع معالم الخير واداب واما الثاني
فلان حب الدنيا راس كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه الله
حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه لم يبق
في قلبه ذرة من حسد ولا بلتفت الى فان ولا استغال بقاطع
من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة وحيث خلص القلب
من هاتين البليتين القبيحتين بل لا اقبح منهما الغضب
والبخل المستتبعين لامهات النقائص وعظائم الخبائث
كان متحليا بكل كمال وخير مطهرا عن كل شر ودنيء وقبح نبح

من هاتين الكلمتين احلم امتي واجودها الجامعتين للمانعتين
كما تقرر ان الصادق المصدوق شهد لمعاوية بانه بلغ
جميع ما قررته في شرح هاتين بزيادات وانه لا يتطرق
اليه ما انتحله عليه ونسبه اليه ذوو البدع والجهالات فان
قلت هذا الحديث المذكور سنده ضعيف فكيف يحتج
به قلت الذي اطبق عليه ائمتنا الفقهاء والاصوليون
والحفاظ ان الحديث الضعيف حجة في المناقب كما انه تم
باجماع من يعتد به حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه
حجة في ذلك لم يبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب
على كل من فيه اهلية ان يفر هذا الحق في نصابه وان يرده الى انحائه
وان لا يصغي الى ترهات المضلين ونزغات المبطلين وبعد
ان تقرر لك ما ذكر في الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكر منك
في كل محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا فيه
منقبة لصحابي او غيره فاستمسك به لما علمت انه هنا حجة
كافية لكن شرطه على الاصح ان لا يشتد ضعفه بان لا ينسب
لاحد من رواته وضع ونحوه والا لم يحتج به مطلقا ومنها
الحديث الذي خرجه الملا في سيرته ونقله عنه المحب الطبري
في رياضه انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر
واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم علي
ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير وحيث ما كان سعد
ابن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد احد العشرة
من احباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة
ابن الجراح امين الله وامين رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحب
سري معاوية بن ابي سفين فمن احبهم فقد نجا ومن ابغضهم
فقد هلك فتامل ما خص به معاوية المناسب لكونه كاتبه

وامنه على الاسرار الالهية والتنزلات الرحمانية علمت
ان معاوية كان عند صلى الله عليه وسلم بمكانة عليه جدا
اذ لا يأمن الانسان على اسراره الا من اعتقد جامعا للكمالات
مطهرا عن جميع الخيانات وهذه من اجل المناقب واكمل الفضائل
والمطالب ومنها ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنه قال جاء
جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية
فانه امين على كتاب الله ونعم الامين هو رجال لدى الصحيح
الا واحدا ففيه لين والاخر قال الحافظ الهيثمى لا اعرفه ومثل
هذا الذى قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الرأى فله حكم
المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غايتها
انها توجب ضعف سنده وقد مر آنفا ان الضعيف يحتج به
فى المناقب ومنها انه صلى الله عليه وسلم دخل على زوجته
ام حبيبة ورأس معاوية فى حجرها وهى تفلبه فقال لها اتحبينه
قالت ومالى لا احب اخى فقال صلى الله عليه وسلم فان الله
ورسوله يحبانه قال الحافظ المذكور فى سنده من لم اعرفهم
اى فهو ضعيف ومر انه حجة هنا ومنها فوزه بمصاهرته
صلى الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المؤمنين رضى الله عنها
اخته وقد قال صلى الله عليه وسلم دعوا اصحابى واصهارى
فان من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه رواه
الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلى الله عليه وسلم عزمت
من ربى وعهد عهدته الى ان لا اتزوج الى اهل بيت ولا ازوج
بنتا من بناتى لاحد الا كانوا رفقائى فى الجنة رواه الحارث
ابن اسامة وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا اتزوج
الى احد من امتى ولا ازوج احدا من امتى الا كان معى فى الجنة

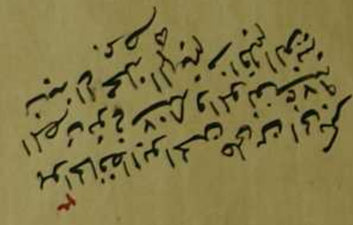

فاعطانى

فاعطانى ذلك رواه الحارث ايضا فتامل هذا الفضل العظيم
والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم صلى الله عليه وسلم تعلم
ان الله منح بيت ابى سفيان واجلهم معاوية من الشرف والكمال
والعز والفخر والجلال والعظمة والحفظ والاقبال ما حصل
لهم به التميز الاكبر والقرب الاظهر وتامل ايضا قوله صلى الله عليه
وسلم من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظنى
فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه لعلك
تنكف او تكف غيرك عن الخوض فى عرض احد ممن اصطفاهم
الله لمصاهرة رسوله وادخلهم فى حيطة قربه وتكميله فان الخوض
فى احد من هؤلاء كالسم النافع والسيف القاطع ومن تحسى
مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة عليه وشهوته جارية لكل
سوء اليه ومن هو كذلك لا يبالى الله به فى اى واد هلك ولا فى
اى ضلال اربك اعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه امين
ومنها انه صلى الله عليه وسلم بشر بالخلافة روى ابو بكر بن
ابى شيبة بسنده الى معاوية رضى الله عنه انه قال ما زلت اطمع
فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ملكت
فاحسن وروى ابو يعلى بسند فيه سويد وفيه مقال لا يؤثر
فيه عن معاوية قال نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل قال فما زلت اظن انى
مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لاجله حتى وليت
اى الامارة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم الخلافة الكاملة
لما نزل له الحسن عنها كما يأتى ورواه احمد بسند صحيح لكن فيه
ارسال وصله ابو يعلى بسند الصحيح ولفظه عن معاوية انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه توضؤا فلما توضؤا نظر الى
فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل والثانى بخوام

وفي رواية للطبراني في الاوسط فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم
وروى احمد بسند حسن اخر يقاربه ان معاوية اخذ الاداوة
لما استكى ابو هريرة اى لانه كان هو الذي يحملها وسار معاوية
بها مع النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يوضئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفع راسه اليه مرة او مرتين وهو يتوضاء
فقال يا معاوية ان ولّيت امرا فاتق الله واعدل فقال معاوية
فما زلت اظن اني سألي الخلافة حتى وليت وفي حديث سنده
حسن سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه
الامة من خليفة قال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل ومعاوية
منهم بلا شك لان الائمة قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز
منهم ومعاوية افضل منه كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن
منهم ايضا فان قلت كيف ذلك وقد جعل صلى الله
عليه وسلم ملكه عاضا بدليل ما صح ان خليفة صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة
ثم ملكا عاضا ثم ملكا جبرية ثم خلافة على منهاج النبوة
قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير
من صحابته كتبت له بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني ارجو
ان يكون امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية
فادخل كتابي على عمر وقراه على فسر به واعجبه وفي اوائل كتاب
مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث كلام طويل ينبغي مراجعته
وقد غبي صلى الله عليه وسلم الخلافة الاولى بالحسن حيث جعل
مدتها بعد ثلاثين سنة واخر الثلاثين من خلافة الحسن
ولم تثبت الخلافة لمعاوية الا بعد ان نزل له الحسن عنها فلزم
من هذا التقرير ان خلافة معاوية من الملك العاض وان معاوية

ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت هي وان كانت كذلك
غير ضائرة في معاوية فانه وقع في خلافته امور كثيرة لم يؤلف
مثلها في زمن الخلفاء الراشدين فسميت لاشتمالها على ذلك
الامور ملكا عاضا وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده للحديث
الصحيح ان المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد
واخطاء فله اجر واحد ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا اخطاء في
تلك الاجتهادات كان مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي
ملكه المشتمل عليها عاضا ثم رايت حديثا مصرحا بان ملك
معاوية وان كان عاضا من وجه او وجوه ولفظه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون
ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليه تكادم
الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل
رباطكم عسقلان رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح
فيما ذكرته اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية
وقد جعله رحمة ففيه غض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار
ما وجد في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية اظهر والغض
فيما بعد اظهر الاولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة
الكبرى ولذا الحق بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر
امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية
في سندها ضعيف اثنا عشر فيما من قريش لا يضرهم عداوة
من عاداهم ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات على خلاف
في بعضهم انه صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر
وقال لهما اشيرا علي مرتين فكل يقول الله ورسوله اعلم
فارسل لمعاوية فلما وقف بين يديه قال احضروه امركم

واشهدوه امركم فانه قوى امين فتامل هذين الوصفين
الجليلين اللايقين بالخلافة تجد معاوية اهلا لها ولذا لما
نزل له الحسن عنها لم يطعن احد فيه بكلمة وانما كان الطعن
عليه قبل ذلك لان الخليفة الحق على قول الحسن كرم الله
وجههما ومنها ١٢ ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فيهم
وارسل فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم
علمه الكتاب والحساب ومكن له فى البلاد وقه سوء العذاب
وفى رواية اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ومنها ١٣
ان عمر رضى الله عنه مدحه واثنى عليه وولاه دمشق الشام
مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضى الله عنه وناهيك بهذه
منقبة عظيمة من مناقب معاوية ومن الذى كان عمر يرضى به
لهذه الولاية الواسعة المستمرة واذا ملت عزل عمر لسعد
ابن ابى وقاص الافضل من معاوية بمراتب وابقاه لمعاوية
على عمله من غير عزل له علمت بذلك ان هذا ينبئ عن رفعة
كبيرة لمعاوية وانه لم يكن ولا شراء فيه قادح من قوادح الولاية
والا لما ولاه عمر اولعزله وكذا عثمان وقد شكى اهل الاقطار
كثيرا من ولاتهم الى عمر وعثمان فعزلا عنهم من شكوهم وان
جلت مراتبهم واما معاوية فاقام فى امارته على دمشق الشام
هذه المدة الطويلة فلم يشك احد منهم ولا اتهمه بجور
ولا ظلمة فتامل ذلك ليزداد اعتقادك اونسلم به
من الغباوة والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق
ان ابا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابى سفين اخا معاوية فسار معه معاوية
فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على عمله فاقره عمر
رضى الله على ذلك من خلافته وكذلك عثمان فملك اميرا

نحو

نحو عشرين سنة وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه
للتاويل الاتى بيانه واستقل فى زمن خلافة على بالشام ثم ضم
اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين ثم استقل
بها لما صالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع
كثرة اتباعه واعوانه ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية
لغلبه فلم يكن لنزوله سبب الا خشيته رضى الله عنه على دماء
المسلمين فانه كما قال اعلم ان الفئتين متكافئتان او قريبا
المتكافئ فلا يقع ظفر واحدة الا بعد فناء معظم الاخرى
والترك لاجل ذلك من اعظم مناقبه رضى الله عنه ولذا اثنى
عليه به جده صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤس الاشهاد
اعلاما لهم بما سيقع منه لئلا يظن الجاهل ان الحامل له على ذلك
الصلح جبن او نحوه فقال وقد امسكه ان ابنى هذا سيد ويصلح
الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فتساوى بينهم
فى الاسلام ولم يذكر مرجحا لاحدهما اعلاما بانهما استوائهم
فى اصل الثواب والله المرشد لاعتقاد الصواب والتخلى
عن شؤم العصبية والارتياب وبعد نزول الحسن لمعاوية
اجتمع الناس عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة ثم
لم ينازعه احد فى انه الخليفة الحق من يومئذ ومنها ١٤
ان عمر رضى الله عنه اعترض عليه مرة فبالغ فى الرد على عمر
حتى استحيى عمر منه اخرج ابن المبارك بسند قوى ان معاوية
فى زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة وهو احدهم فخرج الى الحج
مع عمر رضى الله عنهما وكان عمر ينظر اليه فيتعجب منه ثم
يقول نحن اذا نحن خير الناس ان جمع لنا خيرى الدنيا
والاخرة فقال معاوية يا امير المؤمنين سأحدثك عن سبب
تمؤ ابداننا وزيادة جمال صورنا انا بارض الحمامات والريف

فقال عمر كلا ما حاصله بل ما سبب ذلك الا مزيد تنعمك ﷺ
في المآكل والمشارب والمحاجون وراء بابك ثم لما وصلا الى ﷺ
ذي طوى اخرج معاوية حلة ريحها طيب فنقم عليه عمر وقال
يخرج احدكم حاجا تفلا اى اشعث اغبر حتى اذا جاء اعظم
بلدان الله حرمة اخرج ثوبيه كانهما كانا في الطيب فلبسهما
فقال له معاوية الملابستهما لا دخل بهما على عشيرتي والله لقد
بلغني اذاك ههنا وفي الشام فلم يسلم مولى عمر فالله يعلم
ان لقد عرفت الحياء في وجه عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس
ثوبيه اللذين احرم فيهما فتامل مواجهة معاوية لعمر بقوله
لقد بلغني اذاك ههنا وفي الشام فاستحيا منه الذي كان
لا يخاف في الله لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم
ان عمر رجع عن الانكار عليه لانه بين له عذره في فعله وهو انه
لم يفعل ذلك الا لقصد صحيح وهو التجمل عند الدخول على عشيرته
وذلك في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كان
كان اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم
ونظر في الماء وساوى ما يحتاج الى التسوية فقالت له عائشة
وانت يا رسول الله فقال وانا ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ﷺ
ومعانيها في كتابي دار الغمامة في العذبة والطيلسان والعمامة
هذا ما راه معاوية واما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم
اشعث اغبر كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع
عليه عمر وبفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل
للعشيرة يحصل بعد التحلل من الاحرام فلا ضرورة اليه قبله
وبهذا يعلم ان ما راه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث
المذكور وما راه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم

على الاهل

على الاهل فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة
المقررة في الاصول انه يستنبط من النص معنى يخصصه ومع
ظهور راى عمر عذر معاوية فيما راه ايضا واحتمل قوله لقد
بلغني اذاك الى اخره نظرا الى قاعدة المقررة ان المجتهد لا ينكر
على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع الى الحق اذا تبين له ولو من السبب
المبلغ الرفيع اذ كان الذي لم يبلغه غيره ومنها ثناء الصحابة
رضي الله عنهم الثناء البليغ جدا عليه اخرج ابن سعد ان معاوية
دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر اليه الصحابة
اى نظر اعجاب به او منه فلما راهم عمر ينظرون اليه جعل يضربه
بالدرة ويقول اللهم يا امير المؤمنين فيم فيم عمر حتى رجع
لمجلسه فقال له الصحابة لم ضربت الغلام فما في قومك مثله اى
عمالك ويحتمل ان يريدوا بالقوم قريشا وعلى كل فالمثلية نسبية
فقال ما رايت منه الا خيرا لكني رايته واشار بيده الى فوق
فاردت ان اضعه اى رايت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت ان
ارشده الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال معاوية فيما
آنفا انما لبستهما الى اخرج وسكت هنا قلت لان ما صدر
منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجتهاد صحيح لا
يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية
وبلوغه المرتبة العلية في العلم والادب ولذا قابله عمر بما بان
لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله عنهم الذين هم اهل
مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار كما دلت عليه الآثار
الصحيحة ما في قومك مثله مشيرين الى نوع اعتراض عليه
فاجابهم بقوله ما رايت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا
لمن تامله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية
اذ هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم اكابر

المهاجرين والانصار بانه ما في قومه مثله وبانه لم يرمنه ولم
يبلغه عنه الا الخير تقطع اعناق الطاعنين عليه وتفحم ظهور
المعاندين والغالين فيما نسبوم اليه ومنها ان عمر حض
الناس على اتباع معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت فرقة
اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال ايا كم والفرقة بعدي
فان فعلتم فاعلموا ان معاوية بالشام فاذا وكلتم الى رايكم
كيف يستبزها منكم كذا رايت في النسخة التي عندي مع الاضا
والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق وضمير
يستبزها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه يحرضهم اذا وقعت
فتنة اوجبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين ان
يخرجوا الى معاوية ويفوضون اليه امر تلك الفتنة لعظيم
رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم على انه كان من دهاة العرب
وحكمائهم ولا يعرف الراي الصحيح عند وقوع الفرقة وامتلأ
دار الفتنة الا من اخذ من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال
العقل وصحة التجربة بالسبر الكلي او الاغلبي بالغاية القصوى
والمرتبة العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به
اقرانه وافضيته ونصرفاته وحلمه وحكمه فلذا امرهم عمر
بالتحوف به واشار اليهم انهم يلقون اليه مقاليد امور تلك
الفتنة فانه بطفئها برايه وانهم ان وكلوا الى رايهم بقوا
في الفتنة حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل
والطريق الاقوم الاعدل وهذا من عمر رضي الله عنه كرامة
باهرة لتضمنه الاخبار بان الامر سيصير اليه وان مقاليد
الامة لا يعود فيها الا عليه ومدحة جليلة لمعاوية وشهادة
له بالقوة النفسية وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم
ببواطن الامور على ما هي عليه والحكمة المقتضية لوضع

كل شيء في محله والاجتهاد في الفروع والاحكام
المبني من غياهب المشكلات عن مضايق الغويصات
وكفى بهذه الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في
مرتبته وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها ١٧
ثناء علي كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون على خلاف
في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد
المجتهد الغير اذ لا يجوز لمجتهد ان يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء
خالفه في اجتهاده وهو واضح ام وافقه لان كلا انما اخذ
ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى موافقة لا تقليدا
ولهذا اول اصحابنا ما وهم بعض العبارات ان الشافعي
رضي الله عنه اخذ بقول عثمان في شرط البراءة في العيب
عن جميع العيوب وباكثر افراد زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلدا حدهما لان المجتهد
وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد اخر ولو من الصحابة رضوان
الله عليهم وتصريح لا يقبل تاويلا مر على ايضا بان معاوية
لاجل اجتهاده وان اخطاء فيه كما هو شان سائر المجتهدين
بنص الحديث ومن اجتهد واخطاء فله اجر ما جور هو واتباعه
المقلدون له والموافقون له في الاجتهادات لان كثيرا
من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له في اعتقاد
حقية ما هو عليه حتى مقاتلة على فعله لذلك لم يكن عن
حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله من ذلك وانما كان عن
امر قام في اعتقاد معاوية باعتبار الدليل الملجئ له الى ذلك
لان المجتهد اسير الدليل الذي انقدح له فلا يجوز له مخالفته

بوجه من الوجوه فلذا اثيب هو واتباعه وان كان الحق مع علي
واتباعه وناهيك كون علي كرم الله وجهه مع اعتقاده حقية
ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية حكم مع ذلك باثابة
معاوية واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم صحة ما ذكرته ان هذا
من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية واتباعه مثابون
غير مأثومين بما فعلوه من قتاله علي وانما قاتلهم مع ذلك
لان البغاة يجب على الامام قتالهم وهؤلاء بغاة اذ ليس من شرط
البغي الاثم بل من شرط التاويل الغير القطعي البطلان ومن ثم
قال ائمتنا ليس البغي سم ذم وقال الشافعي رضي الله عنه
اخذت احكام قتال البغاة مما فعله علي لما قاتله معاوية ثم
ما ذكر عن علي صريح ايضا في ان قوله عز قائلا وان طائفتان
من المؤمنين الاية يشمل معاوية وعليا واتباعهما تلبيه
ينبغي لك اذا باحثت احدا من اولاد علي الذين يعرفون
القواعد الاصولية والحديثية ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له
كلامي على هذا ونحوه مما بانى عن اهل البيت فانه ابلغ عندك
من اكثر الادلة السابقة واللاحقة ومنها ثناء ابن عباس ١٨
رضي الله عنهما على معاوية وهو من اجل آل البيت والتابعين
لعلي كرم الله وجهه ففي صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت
لابن عباس ان معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل مناقب معاوية
اما اولا فلان الفقه اجل المراتب على الاطلاق ومن ثم دعا
صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واما ثانيا فصدور
هذا الوصف الجليل لمعاوية من اعظم مناقبه كيف وقد

صدر

صدر له من حبر الامة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عم علي رضي الله عنهما والقائم بنصرة
علي في حياته وبعد وفاته وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو
اصح الكتب بعد القرآن واذا ثبت مع هذه الكمالات في الراوي
والمروي عنه ان معاوية فقيه فقد اجمعت الامة اهل الاصول
والفروع على ان الفقيه في عرف الصحابة والسلف الصالح
وفي من اتى بعدهم هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه
ان يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم
من الاحكام بوجه كما مر وحينئذ ينتج من ذلك عذر معاوية
في محاربته لعلي كرم الله وجهه وان كان الحق مع علي كما مر وبانى
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد سبق آنفا عن عمر
في حضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح في ان معاوية
مجتهد بل في انه من اعظم المجتهدين واجلهم وسبق من علي
في قوله ان قتلى معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل تاويلا في ان معاوية
مجتهد واذا تقرر ان عمرو عليا وابن عباس اتفقوا على ان معاوية
من اهل الفقه والاجتهاد اندفع طعن كل طاعن عليه وبطل
سائر النقائص المنسوبة اليه ومما يتعلق بقول ابن عباس انه
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا من ابن عباس
وقع زجرا لعكرمة المنكر على معاوية ايتاره بركعة بما حاصله
ان معاوية صحب النبي صلى الله عليه وسلم فحاز عليه من لحظه
وكماله ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء فهو اعرف بحكم الله
فيما يفعله من المعترضين عليه واذا تأملت هذين الوصفين
اللذين صح في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت انه
لا مساغ لاحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد فيه فظهر له
انه الحق فعله لانه كيف مجتهدي الامة والمجتهد لا ينكر

عليه فيما اداه اليه اجتهاده الا ان يخالف الاجماع او النص
بخلاف كما هو مقرر في الاصول ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف
اجماعا كيف والاجماع لا ينعقد بدونه وايضا فوافقه على
ما ذهب اليه جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم
وايضا جليا كما هو جلي والا لم يتبعه ذلك الجمع الجم ومما
ينبهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام
خطيبا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل المدينة
اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقوم الساعة الا وطائفة من امتي ظاهرين على الناس لا
يبالون من خذلهم ولا من نصرهم اي اين علماؤكم اياهم
عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك الزمن
الغاص بالاكابر مجتهدي الامة من الصحابة ومن بعدهم الا
افقه الفقهاء واجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت
غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك
منهم الا من فيه كفاءة لهم وما رواه البخاري ومسلم ان معاوية
قام خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء
فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب
عليكم صيامه وانا صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن
احب منكم ان يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله قول معاوية
هذا ظاهر في انه سمع من يوجب صوم عاشوراء او يحرمه او
يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام ولا
مكروه وخطب به في ذلك الجمع العظيم ولم ينكر احد منهم عليه
فظهر بذلك عظم فقهه وفوق اجتهاده بل ويلوح
فيه مرتبة عالية جدا كيف وقد بالغ في التعريض بالمخالفين له

لبناظروه في صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم يعقد منهم احد
على مناظرته سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة
ح فخافوا ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن
قال في حقه صلى الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن جاز هذا
الوصف الاعظم كيف يخلي احد من الكلام معه في مسئلة
علمية طلب هو المباحثة فيها بحضرة اولئك الجمع الكثيرين
وايضا من يعلم منه انه تحمل وهو الخليفة الاعظم ممن يبصق
على وجهه فيمسحه ويقول طاهر على طاهر كيف لا يتحمل من
يبحث معه في مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من غير
وان حصل منه مما يقع في المباحثة ما حصل كلام يسكتوا الا
لعلمهم بانه الفقيه المجتهد الذي لا يجارى والحبر الذي لا يمارى
ومما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده ايضا ما اخرجه الغاك
من رواية ابن اسحق حدثني نجبن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه قال لما حج معاوية نجحنا معه فلما طاف بالبيت صلى
عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا
فقال انزع لنا منها دلوا يا غلام قال فنزع له دلوا فاتى به فشرب
وصب على وجهه وراسه وامر بفضل زمزم شنفاء وهو لما
شرب له فتامل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتفقه
يحتج بافعال معاوية ويتابعه عليها ثم باقواله وينقلها
عنه تجد الصحابة رضوان عليهم متطابقين على الاعتراف
بعلمه واجتهاده وانه غير منازع في ذلك ولا مدافع وقد
استدل بعض المحققين من اكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا
على ما اشتهر على الالسنة من حديث ما زمزم لما شرب له
له اصلا صحيحا وذلك لان كلام معاوية جاء بسند حسن
ولو صح بهذا الحديث فيكون حجة على صحته اذ الصحابي

اذا قال شيئا لا مجال للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا مجرد ان حديث ماء زمزم
لما شرب له وفي رواية لاحمد لما شرب منه حديث حسن وقد
كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه والحاصل انه في حد ذاته ضعيف
ولكن له شواهد اوجبت حسنه وشواهد اوجبت صحته منها
ما ذكر عن معاوية ومنها انه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
موقوفا عليه ومثله لا يقال من قبل الراى فله حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناده
المرفوع لكن قال ان سلم من الجارود احد رواته ولم يسلم
منه وهو صدوق لكن ان لم ينفرد وقد تفرد به موصولا عن ابن عيينة
وهو عند التفرد لا يحتج به كيف وقد خالفه الثقات عن
ابن عيينة انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها حديث
الطيالسي عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء سقم
واصله في مسلم ومنها انه صححه من اكابر الحفاظ المتقدمين
ابن عيينة ومن اكابر حفاظ المتاخرين المنذري والدمياطي
وجمع فيه جزءا ولا تنافي بين القول بصحته والقول بحسنه
والقول بضعفه وممن صرح به النووي وهو من ائمة الحفاظ
المتاخرين في التصحيح والتضعيف وذلك لان من اطلق صحته
اراد باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن
اطلق حسنه اراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية
ومن اطلق ضعفه فهو بالنظر اليه خليا عن الشواهد وجاء
من طرق واهية لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء
من طرق يشد بعضها بعضا الحسن المتضلع من ماء زمزم برئ
من النفاق وفي رواية علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم
لا يتضلعون من ماء زمزم وفي اخرى علامة ما بيننا وبين

المنافقين

المنافقين ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع
منافق قط يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة ماء
زمزم قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك كيف وهو صلى الله
عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد يكتب لسهيل بن عمرو
قبل فتح مكة يحثه ان يرسل منه اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة
رضي الله عنها تحمله وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله
وانه كان يحمله في الاداوى والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم
منه وكان ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم
وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي صلى الله عليه وسلم والحسن
والحسين رضي الله عنهما تنبيه هجم بعض العوام بحديث
الباذنجان لما اكل له حتى قال بعض مجازفيهم انه اصح من حديث
ماء زمزم لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا
اعني حديث الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده
فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء فيه وقد
قال بعض الحفاظ انه من وضع الزنادقة ومن الباطل الكذب
ايضا كلوا الباذنجان واكرموه فانها اول شجرة امنت
بالله عز وجل وفي لفظ كلوا الباذنجان فانها شجرة ذا نبتها
في جنة المأوى فمن اكلها على انها داء كانت دواء ومن اكلها
على انها دواء كانت دواء واخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت
الشافعي ينهى عن اكل الباذنجان بالليل وهذا الا جزء غير فيه
بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن ومن العجيب ان محقق
الاطباء وفقيههم العلامة علي بن النفيس في كتابه الموجز الذي
هو العمدة في هذا الفن عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر
على حروف المعجم كثيرا من المطعومات وما لها من المنافع والمضار
الا الباذنجان فانه عد مضاره ولم يعد له منفعة اصلا وقد

فاوضت بعض الاطباء في ذلك فقال احفظ له منفعة سهلة
وهو انه يمسك الطبيعة المسترسلة وهذا كله استطراد جر
اليه ذكر ما وقع لمعاوية في ماء زمزم سهلة كثرة فوائده وندرة
فوائد فقيدتها هنا للتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم
ومنها ١٩ انه ظهر لابيه وامه في صغره نجابته وانه لابد
ان يسود الناس كلهم ويملكهم اخرج ابو سعيد المدايني قال
نظر ابو سفيان الى ولده معاوية وهو غلام فقال ان ابني هذا
لعظيم الراس وانه لخليق ان يسود قومه فقالت امه هند
قومه فقط ان كنته ان لم يسد العرب قاطبة واخرج البغوي
عن ابان بن عثمان رضي الله عنهما قال كان معاوية وهو
غلام مع امه اذ عثر فقالت له قم لا رفعك الله فقال لها
اعراي لم تقولين هذا والله اني لارآه يسود قومه فقالت
لا رفعه الله ان لم يسد الا قومه وكانها اخذت ذلك من
اخبار بعض الكهان ومنها ٢٠ قول ابن عباس في حقه ما
رايت للملك اعلى من معاوية رواه البخاري في تاريخه ويوافق
ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل الشام ورأى معاوية وكثرة
جنوده وأبهة ملكه اعجبه ذلك واعجب به ثم قال هذا
كسرى العرب اي في فخامة الملك وباهر جلالته وعظمة
أبهته فتامل هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه
والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس مع انه كان
من فتنة على كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية رضي
الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيء من حقه ولا
انقصه بل بالغ في الثناء عليه وانه فقيه مجتهد وهذا مما
ينبهك على ان الصحابة رضوان الله عليهم وان تحاربوا
وتقاتلوا باقون على محبة كل للباقين وابداء عذر لهذين

منهم على بقيتهم وقد سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى
معاوية انهم في الجنة وسبأتي عنه انه قال اخواننا بغوا
علينا وقال في حق طلحة وقد حاربه حرباً شديداً انا وهو كما
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر
متقابلين وبعد ان احطت خبرك بهذا كله من علي لم يبق
لك عذر يوجب في الاعتراض على احد من الصحابة فيما وقع منه
مع البغية فتنبه لذلك وبه الناس عليه فانه لا انفع في
المعترضين من كلام علي هذا ومنها ٢١ ما جاء عن ابي الدرداء
رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحداً منهم ثقة
انه قال ما رأيت احداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه
صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم من امیركم هذا يعني
معاوية فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة
العظيمة لمعاوية رضي الله عنها وانها تدل على عظم فقهه
واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الصلوة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب الوصلات
الربانية ومنها ما جاء بسند فيه متروك انه لما وصل
رابغا متوجها لمكة من الشام اطلع في بئر عادية فاصابته
لقوة فاستتر الى ان دخل مكة فجاءه الناس تلف رأسه
ورشق وجهه بعمامة ثم خرج فخطب وقال من جملة خطبته
ان اعافي فقد عوفي الصالحون قبلي واني لأرجو ان اكون
منهم وان ابتليت فقد ابتلي الصالحون قبلي وما آيأس
ان اكون منهم وان كان مرض مني عضواً فما احصى صحيحي
وان كان وجداي غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت
وصولا لعامتكم فما لي ان اتمنى على الله اكثر مما اعطاني
فرحم الله رجلا دعا لي بالعافية فاربح الاصوات بالدعاء

له فاستبكى وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال ما اى شئ
كنت عنه عزوفا بأكبر سنى ورق عظمى وكثرت الدموع فى عينى
ورميت فى احسن ما يبدو منى ولولا هواى فى يزيد ابصرت قصدى
فتامل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده من العلم والمعرفة
لاسيما قوله اولا انى لارجو وثانيا وما آيأس فان فرقة بين
المقامين مبنى على غاية الرجا والخوف وانهما مستويان عنده
كما هو الاصح عندنا فى حق الصحيح واما المريض فالاولى له تغليب
رجائه على خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح
انا عند ظن عبدى بى فلا يظن فى الاخير او فى رواية لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه اى يظن انه سيغفر له ويرحمه
وتامل قوله وان كان مرض منى عضوا الى اخره تجده اصلا عظيما
فى الرضاء وفى الشكر لان الانسان اذا نزل به مرض فى عضو
من اعضائه فينبغى له الرضا بذلك والشكر لربه لانه وان
ابتلاه بمرض عضو فقد ابقى له اعضاء لا تحصر سالمة من المرض
وهذه نعم كثيرة لا تحصى فى مقابلة بليه واحدة فليرض بهذه
البلية ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة الراضين
الشاكرين الذين هم افضل العارفين واعلم العلماء العاملين
وقوله وجد منى بعض خاصتكم الى اخره تجده غاية فى التسليم
والتسلى اى ان فرض ان بعض خاصتكم غضب على فلا يؤثر
غضبه فى لانه ان كان عن غير موجب فظاهر وعن موجب
فينبغى ان اسامح فى ذلك لانى تكررت منى الصلات
الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله فما لى ان اتمنى
الى فيه الاعتراف بتوالى نعم الله عليه وانه فائق بما وصل اليه
من النعم ساكت عن تمنى اكثر من ذلك فانه قد يكون للنفس فيه
حظ وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة ينبغى تركه والاعراض عنه

وقوله

وقوله رحمه الله الى فيه غاية التواضع واظهار الافتقار والاحتياج
الى دعاء الرعية وانه واحد من جملتهم محتاج اليهم وقوله
كبرت سنى الى فيه اظهار الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل
الى هذه الامور صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على الملك وما يحتاج
اليه الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواى الى فيه غاية
التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد اعمت عليه طريق الهدى
واوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق فى الردى
لكنه قضاء الله وقد ابرم فسلب عقله الكامل وعلمه الشامل
ودهاه الذى كان يضرب به المثل وزين له من يزيد حسن العمل
وعدم الانحراف والتخلل كل ذلك لما اشار اليه الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم من انه اذا اراد الله انفاذ امر سلب ذوى
العقول عقولهم حتى ينفذ ما اراده تعالى فمعاوية معذور
فيما وقع منه ليزيد لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد
يدس على ابيه من يحسن له حاله حتى اعتقد انه اولى من ابناء بقية
الصحابة كلهم فقدمه عليهم مصرحا بتلك الاولوية التى تخيلها
ممن سلط عليه لتحسينها له واجباره للناس على ذلك انما هو
لظن انهم انما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد ونحوه ولو
ثبت عنده ادنى ذرة ممن يقتضى فسقه بل اوائمه لم يقع منه
ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة
وهى قوله ولولا هواى فى يزيد ابصرت قصدى فتامل ذلك
لتحيط منه بما ذكرته وتفتح لك باب ما بقى فى كلامه من
الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادى الى سواء
السبيل ونسئله ان لا يزيغ لنا ما يكون سببا للانحراف
عن سنن البرهان والدليل ومنها انه جاز شرف الاخذ
عن اكابر الصحابة والتابعين لهم وتشرف اخذ كثيرين من اجلاء

الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى عن ابى بكر وعمر واخته
ام المؤمنين ام حبيبة وروى عنه من اجلاء الصحابة وفقهائهم
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجرير
البجلى ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن
بشير وابو سعيد الخدرى وابو امامة بن سهل ومن كبار
التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحارث بن نوفل وقيس بن ابى
حازم وسعيد بن المسيب وابو ادريس الخولانى وممن بعدهم
عيسى بن طلحة ومحمد بن جبير بن مطعم وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف وابو مجلز وعمران مولى عثمان وعبد الله بن محيريز
وعلقمة بن ابى وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وابو
العريان النخعى ومطرف بن عبد الله بن الشخير واخرون فتامل
هؤلاء الائمة ائمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم انه كان
مجتهدا اى مجتهد وفقيها اى فقيه تلبيه عن شيخ
الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر التابعين
وفقهائهم وابن ابن الحكم وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه
فى ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلى كرم الله وجهه
على منبر المدينة فى كل جمعة وقوله للحسن والحسين انتم اهل بيت
مهوتون ويحو ذلك مما يابى عنه وجوابه انه لم يصح عنه شئ
من ذلك كما ستعلمه مما سأذكره اذ كل ما فيه يحو ذلك فى سنده
علة ولهذا روى له البخارى وغيره ولم يخرجه المحدثون ولو صح
عنه شئ من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه ونسلم انه بينه
قال ذلك فغايته انه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته
وقد روى البخارى فى صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يؤثر
ذلك فيه ومنها انه اخبر عن امور مغيبة فوقع الامر بعده
كما اخبر وذلك كرامة فمن ذلك ما جاء عنه بسند رجاله

ثقات

لقات انه قال ان اهل مكة اخرجوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا تكون الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه رضى الله
عنه على اهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه من اخراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بينهم بان محلهم لا تكون فيه الخلافة
ابدا فوقع الامر كما اخبر ولا يرد عليه خلافة ابن الزبير فانها
كانت بمكة لانها لم تتم اذ الشام ومصر وغيرهما كانت كلها
خارجة عن ولايته وايضا فكانت منازعا فيها مزاولها الا اخرها
فلم يصف له يوم من الدهر وعلى اهل المدينة اى من كان فيها حين
قتل عثمان بان الخلافة لا تعود اليهم اى لا تعود الى المدينة
فلا تكون مستقرا للخلافة ابدا جازاة لهم بما فعلوا بعثمان
رضى الله عنه فوقع الامر هنا ايضا كما اخبر معاوية بل هنا لم يقع
صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة فانها وقع فيها نوع من
صورة الخلافة ولا عبرة بها لانها لم تسم خلافة على الاطلاق
فعلم بر معاوية فيما قاله وان الامر وقع بعد كما اخبر وهذه
كرامة جليلة لمعاوية رضى الله عنه وليست الخوارق
والكرامات ببعيدة على من حل عليه نظر ممد العالم باسره
فى سره وجهره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومنها
ما جاء بسند فى رجاله خلاف ان ابن عمر قال ما رايت احدا
من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود من
معاوية وهذه شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية
بلغ من السؤدد والسيادة غايتها وانه جمع صفات الكمال
لتوقف ذلك عليها وهى الحلم والعلم والكرم وكان معاوية
بالغا فى كل من هذه الثلاثة مبلغا عظيما ومنها
ما جاء عن الاعمش بسند فيه ضعف انه قال لو رايتم معاو

لفلتم هذا المهدى والاعمش من اجلاء التابعين وعلمائهم
فشهادته بذلك لمعاوية تستدعى مدحا عليا لمعاوية وثناء
جليلا عليه واخبارا بانه كان ماشيا فى جميع امور على الحق
المزيد بحسب ما اداه اليه اجتهاده وانه عم الناس بره ونواله
كما ان المهدى كذلك فى جميع هذه الامور ومنها ٢٧ اما جاء
بسند رجاله ثقات انه خطب يوم جمعة فقال انما المال مالنا
والفئ فيئنا فمن شئنا منعناه فلم يجبه احد ثم خطب يوم
الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه احد ايضا ففعل فى الثالثة
كذلك فقام اليه رجل كلا انما المال مالنا والفئ فيئنا
فمن حال بيننا وبيناه حاكمناه الى الله تعالى باسيافنا فمضى
فى خطبته ثم لما وصل منزله ارسل للرجل فقالوا هلك ثم دخلوا
فوجدوه جالسا معه على سريره فقال لهم ان هذا اجابنى
احياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيكون من بعدى امراء يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون
فى النار كما تتقاحم القردة واى تكلمت اول جمعة فلم يرد على
احد فخشيت ان اكون منهم ثم فى الجمعة الثانية فلم يرد على
احد فقلت انى منهم ثم تكلمت فى الجمعة الثالثة فقام هذا
الرجل فرد على فاجابنى احياه الله تعالى فتامل هذه المنقبة
الجليلة التى انفرد بها معاوية اذ لم يرد عن احد مثلها فانك
ان اخلصت قصدك وتحقق توفيقك حملك على انك
تعتقد كماله وترضى عنه وتعلم انه كان حريصا على العمل بما سمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امكنه وانه كان من الخائفين
على نفسه ان توجد منه ادنى فرطة فحماه الله وآمنه رضى الله عنه
ومنها ٢٨ انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة حديث
وثلاثة وستين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على اربعة

وانفرد

وانفرد البخارى باربعة ومسلم بخمسة ومنها ٢٩ انه لما حضرته
الوفاة اوصى ان يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلى جسده وكانت عنده فلامة
اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصى ان تسحق وتجعل
فى عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك وخلوا بينى وبين ارحم
الراحمين ولما نزل به الموت قال يا ليتنى كنت رجلا من قريش
بذى طوى وانى لم ال من الامر شيئا وهذا شان الكمال رضى
الله عنهم فهنيئا له ان يسره مماسة جسده لمماسة جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاط باطن فمه وعينيه
بما انفصل من بدن النبى صلى الله عليه وسلم واتفقوا على انه
توفى بدمشق والمشهور ان وفاته كانت لاربع خلون من رجب
سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنين وثمانين سنة
وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة قال ابن
رشيق فى كتابه المسمى بالعمدة من شعر معاوية بن ابى سفين
ما رواه ابن الكلبى عن عبد الرحمن المدنى قال لما حضرت معاوية
الوفاة جعل يقول

• ان تنافش يكن نقاشك يا رب • عذابا لا طوق لى بالعذاب
• او تجاوز فانت رب رؤف • عن مسىء ذنوبه كالتراب

الفصل الثالث فى الجواب عن امور طعن عليه بعضهم
بها وبعضها قابل لان يطعن بها عليه مزلم يحط بما ذكرناه او
سنذكره وقد علمت اجوبتها بما قدمته لكنها هنا موضحة
مبسوطة مشتملة على زيادات لم تسبق الا وك روى مسلم
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يلعب مع الصبيان
فجاء له النبى صلى الله عليه وسلم فهرب وتوارى منه فجاءه
وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لى معاوية قال

فجئت فقلت هو يأكل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال
فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه ولا نقص على
معاوية في هذا الحديث اصلا اما اولا فلانه ليس فيه ان ابن
عباس قال لمعاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
فتباطاء وانما يحتمل ان ابن عباس لما راه يأكل استحى ان يدعوه
فجاء واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يأكل وكذا في المرة الثانية
وحينئذ فسبب الدعاء بفرض ان يراد به حقيقة ان طول زمن
الاكل يدل على الاستكثار منه وهو مذموم على ان ذلك ليس
فيه الدعاء عليه بنقص دين وانما هو الدعاء عليه بكثرة الاكل
لا غير وهي انما تستدعي المشقة والتعب في الدنيا دون الاخرة
وكل من لم يضره نقص اخروي لا ينافي الكمال وامانيا فبفرض
ان ابن عباس اخبر معاوية بطلب النبي صلى الله عليه وسلم
يحتمل انه ظن ان في الامر سعة وان هذا الامر ليس فوريا على ان
الاصح عند الاصوليين والفقهاء ان الامر لا يقتضي الفورية
الا مع صلى الله عليه وسلم لاحد بشيء كان دعاه اليه فانه يجب
اجابته فورا وان كان في صلوة الفرض وكان معاوية لم يستحضر
هذا الاستثناء او لا يقول به وحينئذ فهو معذور واما ثالثا
فيحتمل ان هذا الدعاء جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من غير
قصد كما قال لبعض اصحابه تربت يمينك ولبعض امهات
المؤمنين عقرى حلقى ونحو ذلك من الالفاظ التي كانت
تجري على السنتهم بطريق العادة من غير ان يقصد وا معانيها
واما رابعا فان مسلما في صحيحه الى ان معاوية لم يكن
مستخفا بهذا الدعاء وذلك لانه ادخل هذا الحديث في باب
من سبه النبي صلى الله عليه وسلم او دعا عليه وليس هو اهلا
لذلك كان له زكاة واجرا ورحمة وما اشار اليه ظاهر لما قدمته

انه

انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب النبي صلى الله عليه وسلم
له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر سعة او كان معتقدا انه
لا يجب الفور كما هو راي جماعة من ائمة الاصول وعند هذه
الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته
يتعين ان يكون هذا الدعاء عليه وهو ليس له باهل فيكون
له زكاة واجرا ورحمة كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني
اغضب كما يغضب البشر فمن سببته او لعنته او دعوت
عليه وليس هو اهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة واجرا
ورحمة واما خامسا وهو نتيجة ما قررته في الرابع فهو ان
هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة لانه بان بما قررته
انه دعاء لمعاوية لا عليه وبه صرح الامام النووي الثاني
زعم بعض المحدثة الكذبة الجهلة الاغبياء الاشقياء اخوان
الضلالة والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا رايتم معاوية على المنبر فاقتلوه وان الذهبي
صحح هذا الحديث وليس الامر كما زعم بل ضل وافترى ولم يصححه
الذهبي وانما ذكره في تاريخه ثم بين انه كذب موضوع لا اصل
له على انه يلزم على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة ان
بلغهم ذلك الحديث او نقيصة من بلغه منهم وكتمه لان مثل
هذا يجب تبليغه للامة حتى يعملوا على انه لو كتمه لم يبلغ
التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم وهكذا فلم يبق الا القسم
الاول وهو ان يبلغهم فلا يعملون به وهو لا يتصور شرعا
اذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القران او رفض
العمل به وكل ذلك محال شرعا لا سيما مع قوله صلى الله عليه
وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ومما يصرح بل يقطع
بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له دمشق ثم من

ولايته وثناوه وثناء من مر من الصحابة عليه حتى علي رضي
الله عنهم واخذهم العلم عنه ومما يقطع بمثل كذبه ايضا ان
مثل هذا الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله واظهاره لا سيما
عند وقوع تلك الحروب والفتن وكونه حارب الخليفة
الحق الذي معه اكثر الصحابة وفاتله بل واحتال عليه حتى
خلع نفسه بخلع نائبه له عند تحكيم ابي موسى الاشعري
وعمرو بن العاص بل بعدوت على سعي مع الحسن الذي كان
الخليفة ايضا باجماع اهل الحل والعقد عليه حتى نزل له
عن الخلافة ايضا باجماع فسمي بومئذ بانه الخليفة الحق
ووافقه كل من الصحابة على ذلك ولم يطعن احد من اعدائه فضلا
عن اصدقائه بقدح في خلافته بشيء مطلقا بل كلهم اتفقوا
واجمعوا على انه الخليفة الحق حتى فهل بقي مع هذا كله فضلا
عن بعضه تردد في كذب هذا الحديث ووجوب الاعراض عنه
وانه لا يحل روايته الا ليبين امره واظهار كذب ناقله وانهم
كالانعام بل هم اضل اذ لا يروج ان هذا حديث الا على احمق
عديم حسه وحقق الله خذلانه واظهر على رؤوس الخلائق كذبه
ونعسه فتنفطن لذلك فان بعضهم ذكره ممن يدعي علما
وما يعير على من يبرهن على بطلانه اذ انا مما تحقيقا لعناده
وتزويجا لفساده فقبحه الله وخذله واخمله وجنبه انه
الجواد الكريم الرؤف الرحيم وتامل حديث عمار تقتله
الفئة الباغية تجدها كان له اصلا اتفق على روايته كل
الصحابة ثم استدل على وابتاعه ان معاوية باغ خارج
على الامام الحق واوله معاوية وابتاعه بما ليس بقطعي البطلان
مما يقتضي عندهم فلو كان هذا الحديث له اصل لوقع الاحتجاج
به والجواب عنه ولو من واحد الثالث في الحديث الذي روى

بسند

بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال اشر قبائل العرب بنو امية
وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث الصحيح على شرط الشيخين
عن ابي برزة رضي الله عنه كان ابغض الاحياء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنو امية ومعاوية من بني امية فهو
من الاشرار ومن كانوا ابغض الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا اهلية فيه لامارة ولا لخلافة وجوابه ان هذا الاستثنا
اعني قول المعترض فهو الخ دليل على جهل مستنبجه وافته لادرايته له
بمبادي العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة
لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية فيهما
للخلافة وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع المسلمين والحاد
في الدين وانما المراد من الحديث ان اكثر بني امية موصوف بالشرية
والابغضية فلا ينافي ان اقلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الامة واكبر الائمة كيف وعثمان وقد اجمعوا على
صحة خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز وكذا معاوية بعد نزول
الحسن له وقد صح فيه من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع
خروجه خروجا عن ذلك العموم وسيأتي انا فرقنا بينه
وبين ولده واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون بالادلة
من غير عصبية ولا علة ولو كان الامر بالتعصب والمحاباة لما
خالفنا معاوية في ولده الذي قال فيه لو لافيه لرابت قصدك
اي لهديت الى اوسط الامور واعدلها من استخلاف غيره
فبطلت ذلك النتيجة وبان ان قائلها جاهل او معاند
فلا يرفع اليه راس ولا يقام له وزن ولا يصاد بما يلقيه ولا
يعتد بما يبديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه وسيأتي
اخر الكتاب انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه
ووصفهم بانهم ذوو مكر وخديعة ثم حدث ذلك كله الا

الصالحين منهم وقليل ماهم فهذا صريح فيما قلناه ان المراد ببني امية
في ذينك الحديثين اكثرهم فتامله ولا تغفل للتبخو من سفاسف
الملحدين وشقاشق المعاندين تنبيه صرح ائمتنا وغيرهم
في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة رضي الله
عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تعرف الخلف
والسلف وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم يصح
والكلام على معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما طواهم
مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم
وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت احكام البغاة
والخوارج من مقاتلة علي لاهل الجمل وصفين وللخوارج وكذا غير
الشافعي رضي الله عنهم وقد ذكر ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه
المبتدعة التي اخذوها ثارة عن كذبهم على علي واصحابه وثارة
عن بقية الصحابة ثم ردوها عن اخرها حتى لم يبق لهم شبهة
يستندون اليها ولا حجة يعتمدون عليها وبين ائمتنا المحدثون
ان كثيرا مما نقل عنهم اما كذب واما في سنده علة او علل كما
اشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب بقولي رجاله ثقات
او رجال الصحيح او فيهم ضعيف او مجهول او ارسال او وقف
او نحو ذلك مما رأيته وستري بقيته وانما المراد انه لا يجوز
لاحد ان يذكر شيأ مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص
من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة او ليغري
العوام على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد ولم ينفع ذلك
الا المبتدعة وبعض جهلة الثقلة الذين ينقلون كل ما رأوه
ويتركونه على ظاهره غير طاعنين في سنده ولا مشيرين لتأويله
وهذا شديد التحريم لما فيه من الفساد العظيم وهو اغراء
العامة ومن في حكمهم على تنقيص اصحاب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم الينا كتاب الله وما سمعوه
وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء
وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم لتبينهم
بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم عن
الاسلام والمسلمين خير جزاء اما ذكره لبيان الحق فيه على مقتضى
الواقع بحسب ما اقتضته الادلة واجرته على قواعد اهل السنة
فهو من آكد الواجبات واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم
وبراءتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن
الا عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من
اجتهد واصاب فله اجران وفي رواية فله عشر اجور ومن
اجتهد واخطاء فله اجر واحد فخطؤهم كصوبهم في اصل الثواب
وتحري الصواب لان تأويل المؤولين منهم غير قطعي البطلان
بل ربما كان واضح البرهان ولهذا اوجب الله ورسوله على الكافة
المبالغة في تعظيمهم واجلالهم والثناء عليهم ومعرفة آثارهم
الحميدة في الاسلام واعطاء كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد
به خصوصيته وتقضي به على غيره منقبته مما بينه مشرفهم
بأقواله فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط بمزاياهم كغيرهم على ما هي
عليه عند الله احد سواه لما ان ذلك من العلوم التي انخفت
بها امته الى يوم تلقاه فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد
ما حررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين
وتعليما للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه
ان قلت جاء ان عليا كرم الله وجهه قال لبؤتي بي وبمعاوية
يوم القيمة فنختصم عند ذي العرش فاينا افلج افلح اصحابه
وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا منهما ماجور لا اثم عليه ولا ذنب
قلت لا ينافيه اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة فيه

واما ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فاينا بان ان ما فعله
هو الحق في نفس الامر افلح اصحابه اى ضوعفت اجورهم واطلاق
الفلاح على تضاعف الاجور شائع سائغ الرابع في الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمار تن يا سر تقتلك الفئة
الباغية فقاتل عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا
هو الخليفة وجوابه ان غاية ما يدل عليه هذا الحديث ان معاوية
واصحابه بغاة وقد مر ان ذلك لا نقص فيه وانهم مع ذلك
ماجورون غير مازورين بنص قوله عليه الصلاة والسلام
ان المجتهد اذا اجتهد واخطاء فله اجر ومر مبسوطا
ان معاوية مجتهد اى مجتهد وقد اول هذا الحديث بما لا يقطع
ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق ولا يؤثم وقد جاء
تاويله من طرق كثيرة منها ما جاء بسند رجاله ثقات ان
علي اكرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع
وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني
وكان عمار علما لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسلك واديا من اودية صفين الا تبعوه ثم مرض عمار هاشم
ابن عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور العين وان حزبهم الذي
هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه في الرفيق الاعلى فقاتل
حتى قتل فقال عبد الله بن عمرو لابيه قد قتلنا هذا الرجل وقد
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال واي رجل
قال عمار انما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم بناء
المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا اليقظان تحمل
لبنتين وانت ناقه من مرض اما انه ستقتلك الفئة الباغية

وانت

وانت من اهل الجنة فقال عمرو نعم ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له
اسكت انحن قتلناه انما قتله من جاوا به فالقوم بين رماحنا
فسرى في عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به وفي رواية عند
احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار
ويقول له ايحمل لبنتين وانت ناقه اما انه ستقتلك الفئة
الباغية وجاء ايضا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا ثقة
انه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث فذكره لمعاوية فقال له دحضت
من قولك انما قتله علي واصحابه جاوا به حتى قتلوه فالقوم بين
رماحنا او قال بين سيوفنا وبسند فيه لين ان خزيمة بن ثابت
لم يزل كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث
ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل وبسند رجاله رجال الصحيح
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لم آس على شيء الا اني لم اقاتل الفئة
الباغية مع علي رضي الله عنه وبسند رجاله ثقات ان عمارا حلف
ان قوم معاوية لو فاتوا قوما على حتى بلغوا بهم سعفات هجر
لعلموا ان عليا امامهم على الحق وضده على الباطل وبسند رجاله
رجال الصحيح ان عمار ايوم صفين طلب شربة من لبن واخبر انه
صلى الله عليه وسلم اخبر ان اخر شربة يشربها شربة لبن فاتي
بها فشربها ثم تقدم فقتل ولما نظر رايه معاوية قال قائلت
صاحب هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل
اسلامه وبسند رجاله ثقات ان رجلين اختصما في قتل عمار
عند معاوية لاجل سلبه وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حاضر
فقال عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما انه قتله فقال له معاوية
فما بالنا معنا فقال ان ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست

افاتل وفي رواية سندها صحيح ان معاوية قال لعمرو الا تكف عنا
عنا مجنونك فما له معنا فقال عبد الله ما ذكر وفي رواية عند
ابي يعلى ان عمرا لما ذكر الحديث لمعاوية قال معاوية له اعندك
بالله الشك في انك انت انحن قتلناه انما قتله من جاء به وسند
رجاله ثقات ان الرجلين اختصما عند عمرو فروى لهما الحديث
فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما قال النبي صلى الله عليه وسلم
قاتله وسالبه في النار وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا
فانه سيء الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله وجهه اكثر يوم
صفين من ذكر الله سبحانه ونعت وصدق الله ورسوله فسئل
اعهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فاعرض
فالح عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهد للناس قال ولكن
الناس قد وقعوا في عثمان فكان غيري فيه اسوء حالا وفعلا مني
لكم رايت اني احقهم بهذا الامر فوثبت عليه فالله اعلم اصبنا
ام اخطأنا فتامل قول علي هذا الذي صح عنه وهو فالله اعلم
اصبنا ام اخطأنا مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية
بحذف كرم الله وجهه مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره
بغاة عليه مجوزو قوع الخطاء منه في وثوبه على ذلك الامر الذي
هو الخلافة وبان تاويل معاوية السابق ليس بقطعي البطلان
بل يحتمل انه الحق والامام يقول على ذلك فان قلت قول علي ذلك
انما هو من باب التواضع واعتراف الكامل بما ليس فيه اظهارا
للذلة وافتقارا لربه قلت قولك انما هو الخ مجرد دعوى لا دليل
عليها والصواب ان هذا محتمل كما ان قوله ذلك لتجويز حقية
تاويل معاوية محتمل ايضا فلما امكنت حقية كل من الاحتمالين
ولم يقطع ببطلان احدهما عذر كل من علي ومعاوية كما يصح به
قول علي السابق قتلاي وقتلا معاوية في الجنة لكن لما كان الدليل

الظاهر

الظاهر مع علي كان هو الامام الحق ومعاوية باغيا عليه وان كان
معذورا فتامل هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب
عنك شكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت لكثير الخطأ
والضلال والانحراف عن جادة الصواب والكمال فان قلت
يقوي تاويل معاوية انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما بطاعة ابيه في كل ما يامر به مع علمه صلى الله عليه
وسلم بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامر بالقتال مع
معاوية لانه صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على ما يقع في امته
بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده من اصحابه كما دلت عليه
الاحاديث فهذا يقوي ما عليه معاوية كما تقرر قلت قد ذكر حديث
عبد الله ثم تتكلم عليه وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام عبد الله
فلم يجد فسئلها عنه فاخبرته انه يصوم فلا يفطر ويسهر ولا
ينام ولا ياكل اللحم ولا يوتي اهله فقهم فامرها ان تخبره اذا
جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة
وامره بان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويا كل اللحم ويوتي اهله
فقهم ثم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد ضيعت
عهودهم وامانتهم وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه قال قلما
تامرني به قال تاخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك
وتدع الناس وعوام امورهم ثم اخذ بيدي وابتل بمثل به حتى
وضع يدي في يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين
قال له ابوه اخرج فقاتل فقال يا ابتاه نامرني ان اخرج فاقاتل
وقد سمعت ما سمعت يوم بعهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يعهد قال انشدك بالله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخذ بيدك فوضعها في يدي ثم قال اطع
اباك قاد بني فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل مع معاوية

لعله امراة

ينظر يقينك او نفسك

فخرج متقلد السيف هذا حاصل حديث عبد الله وفي سنده مختلف
فيه فابن حبان وثقه وابو حاتم وغيره ضعفه ولا شك ان
ابا حاتم احفظ من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل
في التوثيق فتضعيف الاستدلال بهذا الحديث وبتسليمه فطواعية
عبد الله لامر ابيه انما هو من حيث الابوة لا من حيث كون
معاوية هو الامام الحق غاية ما فيه يدل على ان امر عمرو لابنه
ليس متعديا به فوجبت طاعته ووجه عدم تعديه انه مجتهد
وهو عن قضاء اجتهاده بان معاوية على الحق وهو الذي دل
عليه الحديث غير ما ادعاه السائل ان امر صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بمطاوعة ابيه يشمل مطاوعته له في امره له بالقتال مع معاوية
فيدل ذلك على حقية ما عليه معاوية ووجه عدم دلالة الحديث
على هذا الاخير ما تقرر ان الذي دل عليه هذا الحديث انه يجب
على عبد الله مطاوعة ابيه فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج
مع معاوية لا تعدى منه بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا
دلالة في الحديث لامر زائد على هذا بوجه من الوجوه فتامل

الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في عمار انه يدعوهم الى الجنة
وهم يدعونه الى النار والضرورة ان الذين دعاهم عمار الى ذلك
هم فئة معاوية فحكمه صلى الله عليه وسلم بانهم يدعونه الى النار
صريح في انهم على الضلال وجوابه ان ذلك انما يتم لو صح
الحديث ولم يمكن تاويله اما اذا لم يصح فلا يستدل به والامر كذلك
فان في سنده ضعيفا يسقط الاستدلال به وتوثيق ابن حبان
لا يقاوم تضعيف من عداه لا سيما وهو اعني ابن حبان
معروف عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون
له الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط من فئة
مع معاوية وليسوا مجتهدين لقولهم له اترك عليا وقاتل مع معاوية

غير

غير جائز لهم فهو نار لانه يجر اليها فتامل السادس خروجه على
علي كرم الله وجهه ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع
اهل الحل والعقد والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الحسن
لكثرة طرقه خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن اطلق
حسنه انا مدينة العلم وعلي بابها وقال الائمة الحفاظ لم يرد لاحد
من الصحابة رضي الله عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد
لعلي كرم الله وجهه وسببه انه رضي الله عنه وكرم الله وجهه
لما استخلف كثرت اعداؤه وشانئوه المتقولون عليه فاظهروا
له معايب ومثالب زورا وبهتانا والحادا وعدوانا وثوارث
ذلك من بنتهم على ضلالتهم فلما راى الحفاظ ذلك نصبوا انفسهم
لبيان الباطل من ذلك واظهار ما يرده مما ورد عندهم في حقه
فبادر كل احد الى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه
والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا لو فعله
من غير تاويل محتمل وقد تقرر لك مرة بعد اخرى انه لتاويل محتمل
بنص كلام علي كرم الله وجهه وانه من اهل الاجتهاد وغايته
انه مجتهد مخطئ وهو ماجور غير مازور وعلى ان تخصيص معاوية
بهذا تحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه عليه جماعات من اجلة
الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما يعلم من السير والتواريخ
وسبقه الى مقاتلة علي من اهل الجمل من معاوية كعائشة والزبير
وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا عليا يوم الجمل حتى
قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتاويلهم مذكور على منع ورثة
عثمان من قتل قاتليه وهو تاويل معاوية بعينه فكما ان الصحابة
الاجلاء استبانوا حق قتال علي رضي الله عنه بهذا التاويل فكذلك
معاوية رضي الله عنه واصحابه استبانوا حق قتاله يعني بهذا
التاويل ومع استبانتهم لقتال علي اعتذر عليا عنهم نظرا لتاويلهم

وقاتلت معه

الغير القطعي البطلان فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة
بسند ولفظه ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل
الجمل المقاتلين له امشركون هم فقال من الشرك فروا قيل افمنافقون
هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا
بغوا علينا فسماهم اخوانه وقد على بقاء اسلامهم بل كلامهم وانهم
معذورون في مقاتلتهم له وقد على لطلحة والزبير يوم الجمل الا تبايعا
فقالا نطلب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان وروى
عبد الرزاق عن الزهري انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة
وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل دم اريق
بتاويل القرآن فهو هدر وكل ما اتلف بتاويل القرآن فلا ضمان فيه
وكل فرج استحل بتاويل القرآن فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه
يرد على صاحبه واضح ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبرا
ولا تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو آمن وفي رواية انه امر
منادية ينادي لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يطلق اسير
ومن اغلق بابه آمن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي اخرى ولا يقتل
مقبل الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله ولا مدبر ولا يستحل فرج
ولا يفتح باب ولا يستحل مال واخرج ابن ابي شيبة والحارث بن
ابي اسامة والبزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بغى من هذه الامة
قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها
ولا يطلب هاربها ولا يكفأ فيها واخرج احمد والنسائي والطبري
والبيهقي ان ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحروريين
الذين خرجوا على الامور رموه بها منها انه يوم الجمل لم يسب
ولم يغنم واما قولكم انه قتل ولم يسب ولم يغنم افتسبون امكم

ا لعله

اى عائشة فانها الغائمة بوقعة الجمل والرامية اليها ام تستحلون
منها ما يستحل من غيرها ان فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست
منا فقد كفرتم قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وانتم بين ضلالتين فاختاروا ايهما شئتم فتامل
ايها الموفق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على البغاة وحكم
علي على مقاتليه وحكم ابن عباس رضي الله عنهما على من ذكر تعلم
ان ذلك كله صحيح لا يقبل تاويلا في اسلام اولئك المقاتلين
لعلي غير الخوارج وانهم باقون على كلامهم وانهم معذورون في اخذهم
الكامل لهم على قتالهم علي وانهم كانوا مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم
هذا انما عليهم وتضاف دينهم لعاقبهم علي عليه بعد انقضاء
القتال وليس الامر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لاحد من مقاتليه
بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية الحلم والاحسان وغاية السلم
والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح معاوية الحديث الصحيح الاتي
في القواعد عن علي في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم اقرب
الطائفتين الى الحق فهذا مثبت لطائفة معاوية قربا الى الحق
فانهم غير ملومين على قتالهم لعلي وان كانوا بغاة عليه نظرا
لاجتهادهم وتاويلهم وذلك صريح في الاعتداد منهم بكل هذين
على انه باقي لهم ان الحسن رضي الله عنه لما نزل لمعاوية رضي الله
عنه لم يكن له هم الا الخوارج فلاحظ من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين
الى الحق لكن هذا انما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن له ولا شك
ح انه الامام الحق من غير مدافع ولا مشارك واما تكفير طائفة
من الرافضة لكل من قاتله فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
فلا يباهلون لخطاب ولا يوجه اليهم جواب لانهم معاندون
وعن الحق ناكبون بل اشبه هم كفار قريش في العناد والبهت
حتى لم ينفع فيهم معجزة ولا قران وانما النافع لهم القتل والجلاء

لعله من هذين

لعله يغنم

عن الاوطان كيف ولهم لا يرجعون لدليل وشفاء العليل منهم
كالمستجيل وقد صح في الاحاديث الكثيرة انه صلى الله عليه وسلم
قال بحضرة الجم اظهار المنقبة ولده الحسن رضي الله عنه وعن
اهل بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله بين فئتين عظيمتين
من المسلمين وهم فئة الحسن وابيه وفئة معاوية فحكم صلى الله
عليه وسلم على كل من الفئتين بالاسلام وذلك صريح
في بقائهم اجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر عنهم وان
كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه واهل الجمل وصفين
انما استندوا في مقاتلته الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان
رضي الله عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع ذلك
عذرهم لعلمه بانهم ائمة فقهاء ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا
اجتهد الحاكم واصاب فله اجران واذا اجتهد واخطأ فله اجر
واحد فعلي رضي الله عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشر اجور
كما في رواية ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو
ابن العاص ومن تبعهم من الصحابة الكبار من اهل بدر وغيرهم
مجتهدون غير مصيبين فلهم اجر واحد وهم بغاة على علي لكن
البغي ليس بكفر ولا فسق بعد التوبة ومن ثم قال الشافعي رحمه الله
تلقيت احكام البغاة من مقاتلة علي الخارجين عليه وحال الحرب
وبعده معاوية وغيره فما هم بغاة وليس ذلك تنقيصا لهم
لما علمت ان لهم تاويلا اي تاويل وانهم بسببه معذورون واي
معذورين لان المجتهد يلجأ الى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه
التخلف عنه اصلا كما مر بسطه ولاجل ذلك اثيب وان اخطأ
كما عليه اجماع من يعتد به فان قلت جاء في الاحاديث الكثيرة
كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقاتلوه من فئة
معاوية فلزم انهم الفئة الباغية قلت انا لا ننكر ذلك

كما قررناه وبيناه مع بيان انهم مؤولون وان البغاة المجتهدين
الذين لهم تاويل غير قطعي البطلان لا صح عليهم بل لهم ما جروا
بتأويلهم وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما استدل على ابيه ومعاوية رضي الله عنهما بهذا
الحديث لما امر ابوه بالمقاتلة معه وقال معاوية لعمرو الا ترى
ما يقول ابن اختك وذكر له الحديث فنادى له معاوية الى تاويله
فقال وهل قتله الا من خرج به الى قتله باخراجه معه
واخرج لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده من القرائن
المقتضية لذلك فهو تاويل يمكن على المجتهد ان يقول به لما قام
عنده من القرائن الصادقة له عن حقيقته الى مجازه وان كان
الحق ان الحديث ظاهر بل صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله
واقرب من تاويل معاوية هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء
في رواية ان قاتل عمار في النار فالفئة الباغية محمولة على مباشر
قتله والمعين عليه والحكم على قاتله ومعينه بذلك لا يقتضي
الحكم على جميع الفئة به للفرق الواضح فانهم مجتهدون مؤولون
وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين فلا ينظر لتاويلهما وقد مر
ان مدعي قتله تخاصما وان عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث
فانكر كل انه قتله ولما توقف عبد الله هذا لكونه من فقهاء الصحابة
وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية وتاويل ابيه المذكورين
جاهر معاوية بالحديث واشار اليه الى ان فئته هي الفئة
الباغية فقال له معاوية فما بالك معنا فقال اني معكم ولست
اقاتل ان ابي سكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطع ابا ك ما دام حيا ولا تعصه
فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك مستوفى ومن تامل
دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم لم يصدر منهم تلك الافعال

والحروب الا بعد مزيد التحري والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم
فلذلك عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين
سلفا وخلفا لان عليا ومن معه عذرهم ابين وضح فلا مساغ
لاحد من المسلمين في الاعتراض على احد من الفئتين بل الواجب
على كل مسلم ان يعتقد ان عليا هو الامام الحق وان مقاتليه
بغاة عليه وان كلا من الفئتين معذور ومثاب ماجور ومن
تشكك في شئ من ذلك فهو ضال جاهل او معاند فلا يلتفت
اليه ولا يعول عليه ومما يفصح لك عذر معاوية انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل
يموت كافرا او يقتل مؤمنا متعمدا فلولا ان عند معاوية ان المراد
قتله بغير حق وانه قتل من قتل بحكم يسمح بمقاتلة المؤمنين مع
علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه الا جاهل مغرور وحاشا
معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وكاتبه
وامين وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه
هاديا مهديا وبان الله يعلمه الكتاب والحساب وبقيه الحديث
والمتفق على كونه عالما فقيها مجتهدا ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت ما في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج فيحمل
الله تعالى على ان الكبيرة لا تغفر فاذا مات فاعلها ولم يتب
كان من اهل النار المخلدين فيها ابدا قلت لا دليل لهم
فيه ابدا لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها الوجوب حملها على المستحل بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو مخصص
ايضا لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا عام ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضى به على المجمل
وهو هذا الحديث وآية القتل وعلى العام وهو يغفر الذنوب

جميعا

لعلهم المعتزلة

جميعا وفصل في هذا المقام فرقتان من فرق الضلالة القائلون
بان مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة يخلد وهؤلاء المعتزلة
والخوارج والفرق بينهما انما هو من حيث ان المبتدع مؤمنا
فاسقا هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر فالخوارج على الاول
والمعتزلة على الثاني والقائلون بانه لا يضر مع الايمان
ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهؤلاء هم المرجئة ومتمسكهم
بغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيه لما تقرر من الآية الاخرى
ومما هو معلوم من السنة بل والاجماع والتواتر المعنوي انه لا بد
من دخول طائفة من عصاة هذه الامة النار ثم تنفع فيهم
شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم فيخرجون ويدخلون الجنة
السابع جاء في غير حديث ان عليا كرم الله وجهه قال لقد
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين
والمارقين فهذه الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه
وهذا قادح واي قادح وجوابه ان الحديث باي طريق اول
الفائق المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف
او وحكمه وانه بتقدير صحته موول فراجعه ومما يناسب هذا
ان عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة وطلحة والزبير واصحابهم
الكثيرين الذين اكثرهم صحابة وقاتل الخوارج وقاتل معاوية
واصحابه فحمل الحديث على معاوية فقط تحكم غير مرضي بل يصح
حمله على جميع من قاتل عليا وناوأه وتلك الالفاظ كما تقدمت في اول
تلك الفائق فتامل ذلك واستحضره فانه مهم تنبيه
استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من اهل الجمل والخوارج
واهل صفين مع كثرتهم وبامساكه عن مقاتلة المبايعين لابي بكر
والمتخلفين له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم
له في ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج

بنته والمحبوبة منه بزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع
الفرد والعالم الذي يلقى كل منهم الى علمه السلم والغائلة له
في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال في اوعر المسالك وبامساكه
ايضا عن مقاتلة عمر المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة
اهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر امرها اليه باستخلافه عثمان على
انه لم يكن عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا
ولا ايماء بالخلافة والا لم يجز له عند احد من المسلمين السكوت
على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان
الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة كانت خلافة ذلك
الغير باطلة واحكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي
كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك وزعم انه انما سكت
لكونه كان مغلوبا على امره يبطله انه كان يمكنه ان يعلمهم
بالك البراء من اثام تبعة ذلك ولا يتوهم احد انه لو قال
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فان اعطيتموني
حقي والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من احد
من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذا لم يقل ذلك كان
سكوته عنه صريحا في انه لا عهد عنده ولا وصاية اليه بشيء
من امور الخلافة فيبطل ادعاء كونه مغلوبا ومما يبطله ايضا
انه لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته
احد منهم بل كان وحده او مع قومه بني هاشم منه مع كثرتهم وشدة
شجاعته قادرا على اخذ حقه وقتل من منعه كائنا ما كان
لا سيما وقد قاد له سفين ابن حرب رئيس قريش لاملائها
عليهم خبلا ورجلا فاغلظ عليه في الرد ولما اعتقد بعض
الاكابر الرافضة انه الموصى له بالخلافة وانه عالم بذلك ولم
يجد له عذرا في تركه لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب

فاتله

منعلوبا بالشدة

لعله ولو بوجه

لعله وقتال

فاتله الله الى تكفير علي كرم الله وجهه زاعما انه ترك الحق مع
قدرته عليه قال الائمة وبما قررناه علم ما يحتج به انه
الوصي لتعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم في زعمهم
انه الوصي بالنص المتواتر وروا في ذلك احاديث كلها
كذب وزور وبهتان اخترعوها من عند انفسهم لترويج
اعتقادهم الفاسد فلا يحل روايتها ولا الاصغاء اليها بل
جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان
حتى على لسان علي كرم الله وجهه من ذلك ما جاء عن علي
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به
في امارة ولكن شيء رأيناه من قبل انفسنا ثم استخلف ابو بكر
فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها ثقات
استخلف ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار
بسيرته حتى قبضه الله ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار
بسيرتهما حتى قبضه الله وفي رواية اخرى من طرق احداها
رجالها ثقات ان عليا قال يا رسول الله من نؤمر بعدك
قال هو ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا
في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا تأخذه في الله لومة
لائم وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا
يأخذ بكم الطريق المستقيم فتأمل هذا التردد منه صلى الله
عليه وسلم تجد مرجحا اي صريح في حقية الخلافة التي اتفق
الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها وان من توقف في
ذلك فضل عن ان يطعن فيه فانما هو بمجرد خداعه وعناده
وان قوله ولا اراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم فيه اذن منه
لهم في العمل بما اطبق عليه اجتهادهم على ان تقدم ابي بكر للصلوة

لعله استخلف عثمان فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله ثم استخلف عليا فعمل بعملهم وسار بسيرتهم حتى قبضه الله ثم

لعله قبله في قوله فيما هو

بهم في ايام مرضه فيه اصح دليل كما اشار اليه على نفسه في روايا
متعددة عنه على تقديم ابي بكر على كل من الصحابة في الخلافة
والافضلية وغيرهما ولهذا ادعى جميع العلماء ان خلافته
منصوص عليها وفي رواية اخرى عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذرة في عدم استخلاف
احد بعينه بانه خشي ان يعصوا خليفته فينزل عليهم العذاب
وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا لم يسم انه صلى
الله عليه وسلم لما اسس مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ثم
ابو بكر بحجر فوضعه ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امراء الخلافة من بعدي
وفي رواية سندها صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى النبي صلى الله
عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب
حجري ثم يضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم يضع عثمان حجره
الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجاء في رواية لها
طرق بعضها موضوع وبعضها رواته ثقات الا واحدا لكن
وثقه ابن حبان وغيره بما حاصله انه صلى الله عليه وسلم ذهب
الى بستان ووكل انسانا بالباب فجاء ابو بكر فدق الباب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا انس افتح له وبشره بالجنة
وبالخلافة من بعدي ففعل انس فجاء عمر فقال له ذلك الا انه
قال وبشره بالخلافة من بعد ابي بكر فجاء عثمان فقال له ذلك
الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول وجاء عن عمر
بسند رجاله رجال الصحيح كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة وهو في الصحيح
وفي رواية فاول من اولى الناس بهذا الامر فقال صلى الله عليه وسلم
ابو بكر فاعادوا فقال عمر فاعادوا فقال عثمان لكن في سندها

كذب

لفظه ابن عمر ولفظ البخاري عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا
نخير بين الناس في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر
ثم عمر ثم عثمان رضي
الله عنهم

كذاب فلا يحتج بها وفي اخرى في سندها الواقدي قال الحافظ
الهيثمي وفيه ايضا من لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حراس
ابن امية فقال له ان لم اجدك يعني الموت فلقيت ابا بكر فقال
فان لم اجده فلقيت عمر فقال فان لم اجده فلقيت عثمان قال
فان لم اجده فسكت فاعادها مرتين او ثلاثا فسكت فقال في تكور
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجاء بسند قال الحافظ المذ
فيه من لم اعرفه انه صلى الله عليه وسلم خط قبلة مسجد قباء
بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر بوضع حجر بجنبه ثم اشار
الى الناس ان يضع كل حجر حيث احب على ذلك الخط وجاء
بسند رجاله ثقات الا واحدا فاختلف فيه لكن صححه الحاكم
ان رجلا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في نومه ميزانا
نزلت من السماء فوزنت ابا بكر فرجحت ثم بعمر فرجح به ثم بعثمان
فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى الله عليه خلافة
نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء وبسند رجاله موثقون
الا واحدا قال ابن عدي في حقه لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي اثنا عشر
خليفة منهم ابو بكر الصديق لا يلبث بعدي الا قليلا وعمر
يعيش حميدا ويموت شهيدا ثم قال يا عثمان ان البسك الله
قميصا فارادك الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لئن خلعته
لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وجاء بسند فيه انقطاع
وضعف لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس انه قال في قوله تع
واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك الحديث كما وانه صلى
الله عليه وسلم اسر الى حفصة ان ابا بكر يلي بعدي وان عمر يلي
بعد ابي بكر وبسند فيه ضعيف جدا ان اعرابيا سئل النبي
صلى الله عليه وسلم الى من يدفع اليه زكاته من بعده فقال

الى ابى بكر فالم من قال عمر فالم من قال عثمان فالم من قال
انظروا لانفسكم وفى رواية بهذا السند ان عليا امر من يسئل
النبى صلى الله عليه وسلم عن يخوذ لك فقال ابو بكر ثم امر فسئل
فقال عمر ثم سئل فقال اذا مات عمر فان استطعت ان تموت مت
وصح انه صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن ثم اعطاهن
لابى بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن ثم لعلى فسبحن
وجاء عن الزهرى بسند ضعيف ان هذا اشارة للخلافة وجاء
مطولا ومختصرا باسناد احدها رجاله ثقات ان زيد بن حارثة
مات فجاة وغطى بكساء فسمعوا بين الثوب والغطاء صوتا
من تحت الكساء يستصعب الناس ثم جر عن وجهه وصدره
فقال محمد رسول الله ومدحه ابو بكر خليفة الله ومدحه عمر امير
المؤمنين ومدحه عثمان امير المؤمنين ومدحه وفى كل واحد
يقول لسانه صدق وجاء بسند فى الحافظ المذكور فيه من لا اعرفه
قالت حفصة يا رسول الله ان اعتللت قدمت ابا بكر فقال
لست ان الذى اقدمه ولكن الله الذى قدمه وجاء بسند
كالذى قبله انه صلى الله عليه وسلم قال ائتونى بدواة وكتف
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم ولانا قفاه ثم اقبل علينا
فقال ابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وجاء بسند ضعيف جدا
انه صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين الانصار فوجد ابا بكر
يصلى بالناس فصلى خلفه وصح على انقطاع فيه انه قيل لابى بكر
يا خليفة الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راض به وجاء
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه صلى الله عليه وسلم
قال لعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فان ارادك
المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة فالهما مرتين او ثلاثا
وجاء بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجر ووثقه

عبر

لعله خارجة كما فى اسد الغابة

عبر واحد ان عمر قال للستة انى جعل الامر شورى بينهم بايعوا
لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف لمن ابى فاضربوا عنقه وبسند
فيه ضعيف جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم
عليا فاعتذر بانه بداء بعلى فقال له ابايعك على كتاب الله
وسنة رسوله وسيرة ابى بكر وعمر فقال فيما استطعت
فعرضها على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فحسن الحديث ان عليا كرم الله وجهه
مرض خارج المدينة فاشير عليه بدخولها لئلا يموت خارجها
فيعسر نقله اليها فقال عهد الى النبى صلى الله عليه وسلم ان الا اموت
حتى اؤمر ثم تخضب هذه يعنى لحيته من هذه يعنى هامته
وكان ذلك فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجى وبسند
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم قال
يا على الدولبث امرا من بعدى فاخرج اهل نجران من جزيرة
العرب وبسند فيه كذاب انه صلى الله عليه وسلم قال نعيت
الى نفسى فقال ابن مسعود استخلف قال من قال ابا بكر فسكت
ثم كذلك فى عمر ثم كذلك فى على لكنه حلف هنا لئن اطاعوه
ليدخلن الجنة اجمعين اكتعين الثامن جاء ان شداد
ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما
فقال اتدرون ما جلسنى بينكما انى سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا فرقوا بينهما فما اجتمعا
الا على غدر فاجبت ان افرق بينكما وهذا فيه غاية الذم لمعاوية
فما جوابه اما اولا فالحديث لم يثبت لان فى سنده من قال الحافظ
الهيثمى فيه من لا اعرفه واما ثانيا فلان من معاوية وعمرو كان داهية
من دهاة العرب فيفرض صحة الحديث احب النبى صلى الله
عليه وسلم ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوى

لعله كان فى عثمان

فيه ضد للغير كما اشار اليه بالعذر وهذا لا يقتضي ذما لمعاوية
فيما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعلي كرم الله وجهه ويدل
لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثناء ومدح لكل من الرجلين
فوجب تاويل هذا الحديث ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد
لله تعالى نسئل الله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد
مبددة لاكرها تتعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم
وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة لكنها جليلة
جدا لكمال مؤلفها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم
في تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع
ذلك مما لا يعرفه الا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون وما
وجدته فيها قد سبق فليس من المكرر المحض بل ذكره ثانيا
في غير ما سبق يعرفه المتامل من السياق تارة ومن المعنى
لوجه اخر فلا ينكر شيء قبل تامله على ان التكرار في مثل
هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود
منها الاختصار فمن ذلك الامور ان ذكر هذه المباحث
السابقة واللاحقة لا ينافي ما اطبق عليه ائمة الاصول
وغيرهم ان بعض ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
لما مر في معناه مبسوطا مستوفى فراجعه فانه مهم وبهذا
يجاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام احمد ابن حنبل
وبقية اصحاب المسانيد التي حكي عليها في كتابه مجمع الزوائد
ذكروا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ما ذكرتها
وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك ان
عدم الامساك اما ان يكون واجبا لاسيما مع وقوع العوام
به ومع تاليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع

حنبل جد ع ولم
ابيه محمد فيكتب
الغائبين

جلالته القاضية بانه كان ينبغي له ان لا يذكر تلك
الظواهر فان ابى الا ذكرها فليبين حربها على قواعد اهل
السنة حتى لا يتمسك مبتدع او جاهل بها فانهم ذكروا في
تلك التاليف كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على ظواهرها
فاضر بمن عدا اكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ في العلم
لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لتزييبه اثارها عليها
من نقص كثيرين من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكمال
الايمان ويوجب التمادي في الغي والبهتان ومنها انه
يتعين عليك حتى لا يبقى في قلبك حزازة على اصحابي قط
ان تتامل ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا
والانصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع
بينهم ما وقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح
سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما كان
بينهما شيء فاراد انسان ان يذكر خالدا عند سعد فقال
له مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا ما جاء بسند
قال الحافظ المذكور فيه مزلم اعرفهم ان عثمان رضي الله عنه
صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة فاقبل علي ومعه
عصاه حتى وقف على راسه فاخبر به عثمان فجلس فقال له
اشتريت ضيعة الفلان ولو قف رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مائها حتى جرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل
بينهما ورفع عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان
العصا فجعل العباس يسكتهما ويقول لعلي امير المؤمنين
ويقول لعثمان ابن عمك فلم يزل حتى سكنا فلما كان من الغد
راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه وهما يتحدثان

فتامل ما اشتملت عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة
رضى الله عنهم عن كل ما نسبه اليهم المبتدعون وتقوّله
عليهم الوضاعون وانتقصهم بسببه المفترون ومنها
قضية قتل عثمان وهى عجيبة مبسوطة فى كتب السير والتواريخ
وفيها اشياء كثيرة لم تصح فلا نغتر بها وحاصل ما جاء
فى ذلك باختصار ان عثمان زوّر عليه الامر بقتل محمد بن
ابى بكر وجماعة اخرين فاجتمعوا اليه لحصاره حتى قتلوه
وانه علم انه مقتول لاحيان صلى الله عليه وسلم له بذلك
فى روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه منه ورضوا منه
به لانه صلى الله عليه وسلم نوّه عليه انه ان فعله لا يرى
الجنة بعدها ابدا كما مرّ وبانى وحاصل تلك القضية
انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان
عثمان بلغه ان وفد اهل مصر اقبلوا فتلقاهم فى قرية له
خارج المدينة ثم اقبلوا عليه وطلبوا منه ان يخرج المصحف
فاحضره فلما انتهى القارى الى قوله عز من قائل قل ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل
آلله اذن لكم ام على الله تفترون فقالوا له آلله آذن لك
ام على الله تفترون فبين سبب نزول الاية وانه افتدى
فى الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سئلوه عن اشياء بعضها
اجاب عنه وبعضها استعفر منه ثم قال ما تريدون
قالوا نريد ان لا ياخذ من هذا المال الا المقاتلة والشيوخ
من الصحابة فاجابهم لذلك وشرط عليهم ان لا يشقوا
عصا ولا يفارقوا جماعة فرضوا وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا
الى المدينة فخطب عثمان واثنى عليهم بانه لم يرو وفدا خيرا
منهم ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطى من مال بيت المال الا

من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى امية ثم رجع الوفد
راضين فلما كانوا ببعض الطريق اذا راكب يتعرض لهم ويسبهم
ثم يفارقهم ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا له ان لك
لشانا فقال انا رسول امير المؤمنين الى عامله بمصر فقتلوه
فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر
ان يصلبهم او يضرب اعناقهم او يقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض العهد واحل الله دمه
فقدموا المدينة فاتوا عليا فقالوا الم تر الى عدو الله
كتب الينا بكذا وكذا وان الله تعالى قد احل دمه فمضوا
اليه فقال لا والله لا اقوم معكم اليه فقالوا فلم كتبت الينا
قال والله ما كتبت لكم كتابا قط ثم خرج على فنزل قرية خارج
المدينة فاتوا عثمان فقالوا كتبت الينا بكذا وكذا وان الله
قد احل دمك فقال انما كم على شيئان ان تقيموا شاهدين
او احلف لكم بالله ما كتبت ولا ارسلت ولا علمت وقد تعلمون
ان الكتب قد تكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على
الخاتم قالوا فوالله لقد احل الله دمك بنقض العهد
والميثاق فحصروه فى داره الى قرب المسجد المسمى ببيت
جبريل فاشرف يوما وسلم عليهم فلم يسمع ان احدا رد
عليه وروى ابو يعلى وغيره باسناد رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه انه لما حوصر فوضع فى الجنائز اشرف من
الخوخة التى على مقام جبريل فقال ايها الناس اقسم عليكم طلحة
فسكتوا ثم اعاده فقام طلحة فقال ما كنت ارى ان
تسمع نداى اخر الاث ثم لا تجيبنى انشدك بالله يا طلحة
اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى موضع كذا ليس غيرى وغيرك قال نعم فقال لك رسول

لعل فى العاسه زائدة من الناسخ

ان فى الرجال فانك فى بيت جبريل

الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من بني الا ومعه من
من اصحابه رفيق من امته في الجنة وان عثمان هذا بعينه
رفيقي في الجنة قال اللهم نعم ثم انصرف وجاء عنه بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحد وهو ثقة انه قال وهو
يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا
ويواسينا بالقليل والكثير وان ناسا يعلمون به عسى ان لا
يكون احدهم راه قط وجاء بسند رواته ثقات انه قال
لابن مسعود هل انت منته بما بلغني عنك فاعتذر اليه
بعض العذر فقال له ويحك اني قد سمعت وحفظت
وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيقتل امير او شرير يثبت عليه ظالم له واني لمقتول وليس
عمر وانما قتل واحد وانه يجتمع علي وصح عنه انه لما اكثر الناس
الاعتراض عليه في ايثاره بني امية اقاربه دعا جمعا من الصحابة
ليصدقوه ثم استشهدهم بالله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس ويؤثر بني هاشم
على قريش فسكتوا فقال لولا ان يبدي مفاتيح الجنة اعطيتها
بني امية حتى يدخلوا عن آخرهم وانه قال ان وجدتم في كتاب
الله ان تضعوا رجلي في القيد فقيدوها وجاء من طرق
احدها بإسناد ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه والدار
محصور فخيره بين ان يخرج فيقاتلهم وقال له ان معك عددا
وقوة وانك على الحق وهم على الباطل او تخرج الى مكة وان لم
فانها ما من منهم فاعتذر عن المقاتلة بانه لا يكون اول
من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك
الدماء وعن الخروج الى مكة بانه سمع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف
عذاب العالم فلن اكون انا اياه والى الشام بانه لا يفارق
دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير
قال اتى رجل بقال له زيد بن خارجة فسجيناه بثوب
وقلت اصلي اذ سمعت صوتا فابصرت فاذا انا به بحمص
فقال اجلدا القوم واوسطهم عند الله عز وجل عثمان امير المؤمنين القوي
في امر الله القوي في امر الله عز وجل عثمان امير المؤمنين الضعيف
المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان
وبقيت اربع واختلف الناس ولا نظام لهم يا ايها الناس
اقبلوا على امامكم هذا واسمعوا له واطيعوا هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه ثم قال وما فعل زيد بن خارجة
يعني اباه ثم قال اخذت بئر اريس ظلمائم هذا الصوف
وسئلت طلحة امه ان عثمان قد استد حصر فلم يجبها
فاخرجت ثديها وقالت اسئلك بما حملتك وارضعتك
الا فعلت فاني عليا فكلمه في ذلك قال الحافظ السابق
في هذا من اعرفهم والظاهر انه ضعيف لان عليا كرم الله
وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله
وقوله لان عليا اي لا يوجب ضعف الحديث لان الراوي
لم يقل ان طلحة اتاه وهو بالمدينة بل يحتمل ان امه لما
اكدت عليه بما فعلته ركب لعلي الى محله فاستاذنه
ويحتمل ايضا ان عليا وان كان مقيما خارج المدينة قد
يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه
احد ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما يريد الناس

في اسد الغابة في جسم ٥

منى فلا يخبرونك بين ثلاث اما ان يدع لهم امرهم
ليختاروا من شاؤا او تقتص لهم من نفسك او يقتلوك
فاعذر بانه لا يخلع سربالا سربله النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لان اقوم فيضرب عنقي احب الي من ان اخلع امرا
امه محمد صلى الله عليه وسلم بنزو بعضها على بعض وقال ان
تقتلوني لا تقتلون بعدي عدوا جميعا ابدا فلما اخبرهم
الا شتر بذلك دخل عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته وهزها حتى سمع وقع
اضراسه ثم قال ما اغنى عنك فلان وفلان فقال ارسل
لحيتي يا ابن اخي فاشار محمد لرجل فقام بمقص حتى وجاه
به في راسه ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه وجاء بسند قال
الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال
لبقتلني القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وعمر فقالوا تفطر عندنا الليلة وفي رواية في سندها مجهول
انه يوم قتل وهو يوم الجمعة نام ثم استيقظ وذكر انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انك شاهد معنا
وفي اخرى سندها كذلك انه راى ذلك ليلا وانه صلى
الله عليه وسلم قال له يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما
وفي رواية رجالها ثقات انهم زاهم ليلا قائلين له اصبر
فانك تفطر عندنا الفابلة فلما اصبح اعتق عشرين
عبدا وشرولا ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث بلتناه
في كتابي در العمامة في فضل العذبة والطيلسان والعمامة
ثم دعا بمصحف فنشره فقتل وهو بين يديه وفي رواية
رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه لما راى ذلك

المنام

المنام فخر بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد بن
ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته فقال لقد اخذت مني
ما اخذا وقعدت مني مقعدا ما كان ابوك يباخذه او يتقعد
فتركه وخرج فدخل عليه رجل فقال له الموت الاشد فخنقه
ثم خنقه ثم خرج واعتذر بانه لم ير شيباء قط ابين من حلقه
ثم دخل اخر فقال بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله فخرج
ثم دخل اخر فضربه بسيفه فتلقاها في يده فقطعها والمصحف
بين يديه وفي رواية ان الدم وقع على قوله فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم قال راويه وهي في المصحف كذلك
ما خلت بعد ولما قتل انكبت عليه زوجته فقالوا قاتلها
الله ما اعظم عجزتها قال راويه فقالت ان اعداء الله لم يزدوا
الا الدنيا وصح قتله في عشر الاضحى وفي رواية في سندها منقطع
قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمسة وثلاثين ومن
خلافته ثنتا عشرة سنة الا اثني عشر يوما وفي اخرى انه دفن
ولم يغسل وصح على انقطاع فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه
ودفنه وكان اوصى اليه بذلك وصح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فمر به رجل معتم اي متطيلس فقال هذا واصحابه
يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي عثمان واقبل بوجهه على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله فقال هذا
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ستلفون بعدي فتنة
واختلافا فقيل فمن لنا يا رسول الله قال عليكم بالامير
واصحابه يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله بن سلام
الصحابي المشهور اعلم علماء بني اسرائيل ومثل ذلك لا يقال
الا بتوقيف انه اخبرهم لما حصر عثمان ان المدينة لم تزل
محتفة بالملئكة من الهجرة الى اليوم وان هم قتلوه ذهبت

الملكة فلا تعود ابدا وان السيف لم يزل معمودا عنهم فانهم
قتلوه سل فلا يغمد عنهم ابدا وانه ما قتل بنى الا قتل به سبعون
الفا وما قتل خليفة الا قتل به خمسة وتلاثون الفا وفى رواية
رجالها ثقات ما قتلت امة خليفة فاصلح الله ذلك
بينهم حتى مر بقوادم اربعين الفا ما ولى على جلس
عبد الله على طريقه فقال ابن سريد فقال العراق قال عليك
بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه ولا ادرى هل
يخبيك الله فوالله لئن تركته لا تراه ابدا فقال من حوله
دعنا فلنقتله فقال ان عبد الله بن سلام مناجل صالح
هذا ما يتعلق بقتل عثمان رضى الله عنه وارضاه وبما تقرر
فيه تعلم ان الخليفة الحق وانه مات على الحق وان قاتليه
بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تاويل باطل وانه
مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك وجود ذلك
الكتاب وانه رضى الله عنه برئ منه بكل وجه وانما زور
بعض جماعة من بنى امية المتعونون على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحذران تخوض مع الخائضين بل امسك
طرفك فى عثمان ادنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر
كتب الائمة اهل السنة لتكون ممن سلم دينه وتقواه ولم
يغلب عليه تعصبه وهواه ومنها ذكر خلاصة ما وقع
بالجمل ومناسبة ذكر ذلك ان عليا فيه على الحق ومقاتلوه
بغاة عليه فكل ما يقال فيهم يقال بمثله فى معاوية وباغى
فى عائشة رضى الله عنها احاديث مصرحة بان عليا كرم
الله وجهه على الحق وانها ودون من معها لكنهم معذورون
فكذا يقال فى معاوية ومن معه من الصحابة رضى الله
عنهم واعلم انه قد روى هنا ايضا امور لا اصل لها فلا

تضع

تصغ لشئ مما تراه فى كتب السير والتواريخ الا ان رايته فى كلام
حافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه وخلاصة المهم
من ذلك انه جاء بسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم
قال كيف انتم يا قوام يدخل قائدهم الجنة ويدخل اتباعهم
النار قالوا يا رسول الله وان عملوا بمثل اعمالهم قال وان
عملوا بمثل اعمالهم قالوا وانى يكون ذلك قال يدخل قائدهم
الجنة مما سبق لهم ويدخل اتباعهم النار بما احدثوا ومعنى ذلك
والله اعلم ان المتبعين مجتهدون فاثموا ولم يغل فيهم احدثوا
لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس من المذموم
المحدث والتابعين غير مجتهدين فما اوجدوه من ان ائمتهم
مذموم محدث مبتدع فاثموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم لاولئك
فى هذا الذى احدثوه باراءهم الفاسدة وبهذا يتضح ما مر
فى حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهو
محمول على بعض اتباع معاوية رضى الله عنه الغير المجتهدين
فان دعاءهم عمارا الى ما هم عليه مما احدثوا باراءهم الفاسدة
دعاء الى ما يكون سببا لدخول النار حيث لم يقع عفو منه
تع اذ المقرر عند اهل السنة وبه يجتمع الايات والاخبار
والاجماع ان من مات مؤمنا فاسقا يكون تحت مشيئة
الله فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع الداخلين وان شاء
عذبه بقدر ذنوبه او ببعضها ثم ادخله الجنة ومن مات
مشركا لا يغفر له ويكون خالدا فى النار ويشذ فيه من
يروى المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال ليكون لاصحابى زلة
يغفرها الله لهم وسيبلى قوم بعدهم يكبهم الله على مناخرهم
فى النار ومعناه بفرض صحته والا فوجود من يروى
المناكير فى سنده يبطل الاحتجاج به ان هذا من باب

قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا ما فيه اثم لان الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول
مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد ان يعتقد غير
تكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم ما لا يليق بمقامه فيعتذر
له بالنسبة اليه كما سنخلاف معاوية لولد فان مزيد محبة
الولد زين له رؤية كماله واعمى عنه رؤية عيوبه التي هي اوضح
من الشمس في رابعة النهار فهذا بحسب كمال معاوية زلة
يغفرها الله له ولا يجوز التاسي به فيها فمن تاسى به فيها كب
على منخريه في النار لانه غير معذور لعدم فقهه واجتهاده
ولاجل ذلك قال ائمتنا لا يجوز لاحد ان يتتبع زلات العلماء
اي ان بعض العلماء قد يؤدي اجتهاده لامر بعيد جدا من الادلة
والقواعد فيعد ذلك كالزلة ويمنع غيره من تقليده فيها
كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم لنا وى الصوم تعاطي مفطر
في الفرض الا بعد طلوع الشمس وفي النفل الا بعد الزوال وقس
على ذلك وبسند موقوف على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع
لكن فيه ضعيف جدا انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن امير
فئة الجنة وليدخلن من تبعه النار ووجهه في الموقوف بصلحة
سنده وكون مثله لا يقال من قبل الراي وحذيفة صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله
ذلك لا يكون الا عن الصادق صلى الله عليه وسلم ومعناه
ما مر ان الامير مجتهد وتابعه غير مجتهدين وقد احدثوا
باتباعهم الفاسقة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم وسند
فيه من قال الذهبي ان هذا الحديث من منكراته ومن قال
فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة من هو اكذب منه لكن وثقه
الامام الحافظ الجليل ابو حاتم انه قبل لابي بكرة رضي الله

عنه

عنه ما منعك ان تكون قاتلت يوم الجمل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لن يفلح قوم هلكوا لا يفلحون قادتهم
امراة وقادتهم في الجنة وشاهد الخبر الصحيح هلك قوم
ولوا امرهم امراة وهذا على وزان ما قدمناه لان عائشة رضي
الله عنها مجتهدة فهي من اهل الجنة وابناعها فيهم من هو
مجتهد وهم كل من كان معها من الصحابة فهم مثلها في الجنة
ومن لبسوا كذلك فهم بما يجدثونه في النار وبسند رجاله ثقات
انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي انه سيكون بينك وبين عائشة
امر قال انا يا رسول الله قال نعم قال انا اشقاهم قال لا ولكن اذا
كان كذلك فاردها الى مامنها فتامل هذا الحديث فان فيه
قطعا الكل ريبة وشبهة لانه صريح في ان الله اطلعه صلى
الله عليه وسلم على ما يقع بين علي وعائشة وفي ان عليا على
الحق وعائشة مولة فيتاويلها كانت مثابة وومثا صلى
الله عليه وسلم بها وانما نهاها صلى الله عليه وسلم ولا بين
لها لانه علم ان هذا الامر لا بد من وقوعه فلم يبق الا التنبيه
على عذر من سيقع منه وكذا يقال في جميع ما وقع بين الصحابة
رضي الله عنهم اعلم به ولم ينه عنه وانما اشار الى عذر فاعلمه
من اصحابه وستاتي احاديث اخر تدل لذلك وبسند رجاله
رجال الصحيح ان عائشة لما نزلت على الحوأب بضم اول المهمل
وفتحه سمعت بناح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ايتكن
ينبح عليها كلاب الحوأب فقال لها الزبير لا ترجعي عسى الله
ان يصلح بك الناس وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه
وسلم قال لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب تراى فتحتيه
نوحة الطويل او الصائم تخرج فتنبحها كلاب الحوأب

ع الذي في الفائق والنهاية وغيرهما الاديب بدل المهمل وبائن موحدة واصله الادب فنبك اله رغما لاجل ان زوج مع الحوأب ومعناه كبر الوبر او وبر الوجه خاصة فليتنبط ما هنا والله تعالى اعلم

تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كدت
تهلك وصح انها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوأب فنبحتها
الكلاب فقالت ما هذا فقالوا ماء لبني عامر قالت ردوني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنبح لها
كلاب الحواب وبسند رجاله ثقات ان عليا رضي الله عنه
مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من المهاجرين
والانصار فقال الا اخبركم بخيركم قالوا بلى قال خيارهم
الموفون المظنون ان الله يحب التقي النقي قلما مر علي قال الحق
مع ذا فان قلت كيف يسمع على هذا ويقول ما مر عنه قال الله اعلم
اصبنا ام اخطانا قلت ليس في هذا الحديث ان عليا سمع
ذلك وبفرض انه سمعه فقوله ام اخطانا من تواضعه الكامل
اومراده اخطانا في قضية قريبة بالنسبة لنفس الامر فان
المجتهد يثاب وان اخطاء كما مر ويقال في حقه من حيث
الاطلاق انه على الحق واما بالنظر لكل حكم على حدته فيجب
ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحتمل انه وافق الحق عند الله
تع فيثاب الثواب المتضاعف وان لم يوافقه فيثاب
اصل الثواب بلا مضاعفة وبسند فيه من قال البخاري
لا يصح حديثه ان عليا والزبير رضي الله عنهما ما توافقا
بالجمل قال له يا زبير انشدك بالله اما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي
قال نعم ولم اذكر الا في موضعي هذا ثم انصرف فتبعه من قتله
واثبات الظلم للزبير مع انه من اكابر المجتهدين ومع تاويله
ما اباح له الخروج على علي تفاقا مشكل الا ان يجاب وانت
ظالم لو امعنت النظر في الدليل المجوز له الخروج على علي والمراد
كان ظالما اي مرتكبا خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه

اي وهو ابن جرموز قتله غيلة

وسلم

وسلم في الحديث الصحيح فيمن زاد في الوضوء على الثلاث او
نقص عنها فقد اساء وظلم اي ترك الاكمل وبسند فيه رجل
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح عن
سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع
الحق والحق مع علي حيث كان فقيل له من سمع هذا معك قال
ام سلمة فارسل لها فقالت نعم فقال رجل لسعد ما كنت عندي
قط ألوم منك الان فقال ولم قال لو سمعت اي انا هذا
من النبي صلى الله عليه وسلم ازل خادما لعلي حتى اموت
وبسند رواته ثقات ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كيف انتم وقد مرج اهل بيت بنيكم فرقتين
اي عائشة وعلي فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل
له كيف نصنع ان ادركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي تدعوا
الى امر علي فالزموها فانها على الهدى وهذا لا يقال من قبل
الراي فحذيفة انما قاله بعد سماعه له من النبي صلى الله عليه
وسلم وفيه التصريح الواضح بان عليا على الحق وعائشة ومن
معها مؤولون لا غير كما كان علي ومعاوية رضي الله عنهم
وبسند فيه من قال فيه الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن عباس
قال في سمر اني احدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية انه لما كان
من امر عثمان ما كان قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت
حتى تستخرج فعصاني فوالله ليتامرن عليكم معاوية لان الله
تع يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا ولتحملنكم قريش على سنة
فارس والروم ولتؤمنن عليكم اليهود والنصارى والمجوس
فمن اخذ منكم بما يعرف فقد نجا فتامل هذه الشهادة من
ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية رضي الله تع عنه انما

مز اللوم اي العذل

مكنه من الامامة التابعة لها الخلافة لان قريبه عثمان
رضى الله تعت قتل مظلوما فجعل له سلطانا ظاهرا ونصر
نصرا دائما وبسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
اصحاب على لما ساروا بهم الى البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا
لطلحة والزبير اى بحاربوا معهم عليا فشق ذلك عليهم
ووقع فى قلوبهم فحلف على يظهرن على اهل البصرة وليقتلن
طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة ستة الاف رجل
وخمسمائة وخمسون او ستة الاف وخمسمائة شك الراوى
فى لابن عباس فوقع ذلك فى نفسى ثم خرجت لانظر ما يكون
فان كان الامر كما يقول على فهو امر سفه والا فهو خديعة
الحرب فرايت رجلا من الجيش فسئلته فقال ما قاله على هذا
قال ابن عباس رضى الله عنهما وهذا اى كون على يخبر بالاشياء
المغيبة ينفع كما اخبر لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره اى بالمغيبات فيخبرها كما اخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن استند اخباره الى اخبار الصادق صلى الله
عليه وسلم لا يكون الا صادقا وفى هذا منقبة علية جدا لعلى
لما اتحفه به صلى الله عليه وسلم من العلوم المغيبة ولذا كان
باب مدينة العلم النبوى وامين السر العلوى وبسند فيه
متروك ان عليا قال يوم الجمل احلف بالله ليخرجن من الجمع ويولين
الدبر فقبل له استعذ به ان تقول ما لا علم لك به فقال لا انا
اشر من جمل بجر بخطامه بين بجد وتهامة ان كنت اقول ما لا
علم لى به وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمى لا اعرفهما
وبقية رجاله ثقات ان عمار بن ياسر اقبل يوم الجمل فنادى
عائشة فلما عرفته قالت لهم قولوا له ما تريدنى لا نشدك
بالله الذى انزل الكتاب على رسول الله فى بيتك اتعلمين

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على اهله
وفى اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك تطالب بدم
عثمان امير المؤمنين ثم جاها على فقالت سلوه ما يريد فذكر
لها ما ذكر عمار ثم قالت اطلب بدم عثمان قال لها ارى
قتلة عثمان ثم انصرف والنجم الاعتماد والوصاية المذكورة
وصاية خاصة وليست الوصاية العامة التى هى الخلافة
كما هو واضح من قوله على اهله وفى اهله وبسند رجاله ثقات
الا واحدا ضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت
وددت انى كنت جلست كما جلست صواحبى فكان احب الى من
ان اكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة
عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن هشام او مثل عبد الله بن الزبير
وبسند رواه اسحق بن راهويه عن الاحنف بن قيس انه
استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان
وكل واحد يقول بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة
اذيال الله تعالى جاوا يقاتلون على فذكرهم ما اشاروا به عليه
فقالوا جئنا نستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فحلف
الاحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا لتبيين ذكرت فى مواضع
اخر مالا مناسبة بما هنا فاحببت ان اذكره وان كان
متداخلا مع ما مر كثير منه لان فيه زيادات حسنة وهو لما
التقى الجمعان يوم الجمل نفض الزبير الجمل نفضا فناداه على حتى
التقت اعناق دوابهما فقال له على نشدتك الله اتذكر يوم
قال لنبى صلى الله عليه وسلم وانا اذا جيك وانا جيه والله
ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال نعم والله ما ذكرت قبل
موقفى هذا رواه ابو بكر بن ابى شيبة واسحق بن راهويه

وابو يعلى فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع
بعده من قتائل الصحابة رضى الله عنهم واخبر بما يصرح
بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اى فانهم متاولون
فهم محقون ايضا كما مر ومع ذلك امر بالرفق بعائشة رضى
الله عنها ورد ها لما منها وفيه اظهر دليل على عذرهم بالتاويل
وانه لا اثام عليهم بهذا القتال ولا لا اخبر صلى الله عليه وسلم
بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار لبعض
تربط من بعضهم بقوله للزبير وانت ظالم له على ان الظلم قد
يستعمل فى وضع الشئ فى غير محله وان لم يكن اثما ومنه قمن
زاد على الثلاث فى الوضوء فقد اساء وظلم فاستعمل صلى الله
عليه وسلم الاساءة والظلم فى غير الحرام وتامل بعد ما بين هذا
اعنى سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن بعثها
وما صح انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح
منهم كعمر بن عبد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين فى حكمه
وعدله وتحريه واعراضه عن الدنيا بكل وجه على ان من ان لعنه
صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من امته طهارة ورحمة
ولعل المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين وصح ايضا انه صلى
الله عليه وسلم راى ثلاثين منهم ينزون على منبره نزو القردة
فغاظ ذلك وما ضحك بعده الى ان توفاه الله سبحانه
وتعت ولعله هؤلاء ويزيد بن معاوية فانه من افجرهم
وافسقهم بل فى رجاعة من الائمة بكفرهم وهو المراد من قوله
صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح يكون خمار امتى على يد
اغيلمة من سفهاء قريش فهؤلاء كانوا ظلمة فسقة فجرة غاية
النقص والجور تبينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
بهم واعلم امته بعظيم فجورهم بخلاف المقاتلين لعلى

رعائشة

من عائشة رضى الله عنها والزبير وطلحة وعمرو بن العاص
ومن معهم من اكابر الصحابة رضى الله عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر
صلى الله عليه وسلم نقصا فيهم ولا اعلم يوما يبدو على ذلك
انما اشار لعذرهم وكما هو كما مر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
ذكر لعلى الخوارج وصفاتهم والرجل الذى فيهم وانه يقتلهم كما
بانى ذلك مبسوطا مبينا فتامل هؤلاء لما كانوا على الضلال
عرفهم بالتعريف الكامل وبانى وسيانى ايضا انه صلى الله
عليه وسلم قال للخوارج تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
وان هذا فيه شهادة لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا
لكن باعتبار ظنهم وقاتلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع
فى صفين واعلم انه روى هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مر
الاشارة الى ذلك فى وقعة الجمل بزيادة اعلم انه جاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا وثقه ابن حبان ان عليا قال
لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتال الناكثين
والمارقين وهؤلاء هم الخوارج الاتى بيان قصتهم لا معاوية
واتباعه بحق من الصحابة ومن هو على سنتهم لان عليا وان
اذن له فى قتالهم هؤلاء ايضا لكنهم لا يسمون قاسطين ولا
مارقين ولا ناكثين نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الكل
لكن سنده ضعيف ان عمار افرد وهو يريد بصفين امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
وح فبتقدير صحة هذا كما لا ولا يوجد كون معاوية واصحابه
كذلك بانهم ما كانوا عن متابعة على ومارقون من طاعته
وقاسطون بانفرادهم عنه وان كان لهم تاويل منع اثمهم
نظير ما مر آنفا فى الظلم والاساءة ان كلا منهما اطلق
فى الحديث الصحيح على الزيادة فى الوضوء على الثلاث

والنقص عنها وبسند بن في احدهما ابن ولا خر ضعيف ان عليا
قال انفروا الى بقية الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون
كذب الله ورسوله وارده ببقية الاحزاب معاوية لان
ابا سفيان كان رئيس الاحزاب المجتمع لهم ومعنى الى ما قال
الله اذا انفروا فاتلين هذا القول الذي قاله الصحابة لما انزوا الى
الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون
قال انفع حاكيا عن المرجفين ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال انفع واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا ومنها ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى
الاشعري من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية رضي الله
عنهما جاء بسند في الطبري هو عندي باطل ان ابا موسى
الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من تبعهما فقيل له
يا ابا موسى انظر لا تكون احدهما وبسند فيه مترك ان عمارا
قال لابي موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم سئله عن حديث
انها ستكون فتنة في امتي انت يا ابا موسى فيها قائما خير
منك فيها قاعدا وقاعدا خير منك قائما وقائما خير منك
ماشيا فخصك وما بعم الناس وكان عمار اشار بذلك
الى الاعتراض على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم وان عمرا احتال
على ابي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية وذلك لان
عمرا كان داهية من دهاة العرب وابو موسى كان غرا بالامور
فلج عليه دهاء عمرو حتى برز وخلع عليا فبرز عمرو وولى

معاوية

معاوية ولاجل هذا الخداع لم يعتد علي واصحابه بذلك الخلع ولا
بتلك التولية واجروا الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم
وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهما ان عليا
رضي الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكمان فقال
كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتموني فقام اليه قيس واغلظ
الكلام ثم قال لم امرتنا وانما بمرأى لما كان فيه ما تكره فاغلظ له
علي في الجواب وقال له ما انت وهذا الكلام فيحك الله ثم
قال والله ان كان ذنبا فانه لصغير مغفور ولئن كان حسنا
انه لعظيم مشكور وضبر كان امرا لخصوص التحكيم الذي الكلام
فيه او لعموم قتال على لمن خالفه من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية
ويجوز بركون ذلك ذنبا انما هو على جهة ارخاء العنان مع الخصم
لما علمت من تصريح الحديث الصحيح بان المجتهد المخطئ ماجور
مثاب لا اثم عليه ومنها ذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن
ومعاوية رضي الله عنهما اعلم انه يأتي بسط ذلك في اثناء التي
بعد هذه وانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال لبني امية ردد ورحا الاسلام
لخمس وثلاثين او لست وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك
وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال عمر بما مضى او
بما بقي قال بما بقي وفي رواية سندور رحا الاسلام بعد
خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال اكلوا
الدنيا سبعين عاما وبصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية
فانه بعد هذه المدة ان اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها
يصدق بما وقع على راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة
علي وهو خوار بع سنين انه لم يصف له يوم واحد لاشتغاله
بقتال اولئك الذين اكثرهم الخارجين عليه والمراد باكلوا
الدنيا تلك المدة ان اكثر تلك المدة كان فيها من العلماء
والمجتهدين وبقية الدين ما لم يكن فيما بعده وبيوانه صح

عن عبد الله بن سلام انه بالغ في نهي الناس عن قتل عثمان رضي
الله عنه وبين لهم انهم ان قتلوه لم تصح امورهم حتى يقتل
منهم اربعون الفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بن يديه من
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج لا
يعود اليه ابدا ولما قتل علي قبل راس هذه الاربعين اي من
الهجرة وسيكون بعدها صلح اي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي
الله عنهما بنزوله عن الخلافة وجاء بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فمختلف فيه لكنه قواه الذهبي بقوله انه احد الاثبات
وما علمت فيه جرحا اصلا ان عمرو اصعد المنبر فوقع في علي ثم فعل
مثله المغيرة بن شعبة فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما
فامتنع الا ان يعطوه عهدا انهم يصدقون ان قال حقا ويكذبون
ان قال باطلا فاعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال انشدك الله يا عمرو ويا مغيرة اتعلمان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد احدهما فلان قالا
بلى ثم قال انشدك بالله يا معاوية ويا مغيرة الم تعلما ان
النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة قالا اللهم
بلى ثم قال انشدك بالله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي
صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فاني احمد
الله الذي جعلكم فيمن تبرأ من هذا اي علي مع انه صلى الله عليه
وسلم لم يسبه قط وانما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة بسند
رجاله ثقات الا واحدا قال فيه الحافظ السابق لا اعرفه ان سداد
ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما
وقال اندريان ما اجلسني بينكما اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما جميعا ففرقوا بينهما
فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان اعرف بينكما

ومر الكلام على هذا الحديث وجاء بسند فيه ضعيف جدا لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فيئتان عظيمتان دعواهما واحدة
ومنها مقاتلة علي كرم الله وجهه للخوارج وانه الامام
العدل بنص ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه
القضية مما لا يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح
ان اباوائل سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم علي فقال لما
استحر القتل في اهل الشام بصفين اعتصم معاوية واصحابه
بجبل فقال عمرو ارسل على المصحف واسئله الصلح فوالله لا يرده
عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي بيننا وبينكم كتاب الله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية فقال نعم بيننا
وبينكم كتاب الله وانا اولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا نسميهم
يومئذ القراء سيافهم على عواتقهم وقالوا يا امير المومنين لا تحفل
هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف
ونهاهم عن رد الصلح واسند بقضية الحديبية وان النبي صلى
الله عليه وسلم مال الى الصلح دون كثير من الصحابة وكان الخير
كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح خرجوا عليه
فارسل بنا سئلهم الرجوع اليه فاتوا بضعة عشر الفا اي وسياتي
في رواية انهم كانوا اكثر واخرى انهم كانوا اقل ولعل كلا من الرواة
قاله ذلك بحسب علمه وناسئلهم غير علي فقالوا ان قبل الصلح
قاتلناه وان نقضه قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي مستبشرا
انه سير لمعاوية او رجع للخوارج الذين خلفوا الى ديار بكر فقالوا
بل نرجع لهم فروى على الحديث المورد فيهم وهو ان فرقة تخرج
عند اختلاف من الناس تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق
علامتهم رجل بيده كثدي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان
واسئد قتالهم لرجحان جنبه على لا تبت فنادى فيهم

ان كنتم تقاتلون لي فوالله ما عندي ما اجزيكم وان كنتم تقاتلون لله
فلا يكون هذا فعلكم فحمل الناس حملة واحدة فانجلت الخيل عنهم
وهم منكبون على وجوههم فامر علي بطلب ذلك الرجل فلم يبر
فقال بعضهم غرنا علي بن ابي طالب واخواننا حتى قاتلناهم
فدمعت عين علي فدعا ابنه فاتى وهدة فيها قتلى بعضهم
على بعض فجعل يجر بارجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم فاخرجوه فقال
الله اكبر وفرح وفرح الناس ورجعوا فقال علي الاغر والعام
ورجع الى الكوفة فغسل على كرم الله وجهه واستخلف الحسن
وسار سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية صحيحة
وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب بذلك الى قيس بن سعد
ابن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها
الناس امران لا بد لكم من احدهما دخول في عصبة او قتال مع
غير امام فقال الناس ما هذا في الحسن بن علي فدا عطى معاوية
البيعة فرجع الناس فبايعوا معاوية ولم يكن لمعاوية هم الا
الذين هم بالنهروان فجعلوا يتسقطون عليه فيبايعون حتى
بقي منهم ثلثمائة وبقي ويبقى لك ان تنتبه لقول علي كرم الله
وجهه في الحديث الذي رواه تقتلهم اقرب الطائفتين الى
الحق وفي رواية سندها ضعيف تقتلهم اولى الطائفتين بالله
قربا واقربهم الى الله عز وجل فانه اثبت لطائفة معاوية قربا
الى الحق لكون قتلهم ناشئا عن الاجتهاد المثاب عليه لا عن العبث
المعاقب عليه وفيه مدح كبير لمعاوية واعتداد باجتهاده
وان كان باغيا كما صح به حديث عمار تقتله الفئة الباغية
بل يأتي قريبا ان معاوية لما نزل للحسن لم يكن له هم الا الذين
بالنهروان وان معاوية شارك عليا في دمهم فهو بعد علي اقرب
الى الحق لانه كان الخليفة الى اقرب الطائفتين الى الحق المقتضي

لمع

لمدح كل منهما انه قريب من الحق وانما طائفة على قرب ليست
موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما الاية فسماهم مؤمنين مع قتالهم ردا على من سيزعم ان كل
من قاتل عليا كافر وقد اتى صلى الله عليه وسلم في اعلانه بمدح
الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فاثبت لكل منهما الاسلام كما ثبت لكل منهما
الايمان وهما اعني الايمان والاسلام متلازمان من حيث
الاعتداد بهما في الاخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا ان يوجد مسلم
غير مؤمن ولا عكسه ومن آمن بقلبه ولم يتلفظ بالسانه مع قدرته
كان كافرا اتفاقا بل قال النووي اجماعا لكن نوزع فيه وجاء
بسند فيه مختلط ان عائشة رضي الله عنها قالت من قتل الخوارج
قالوا علي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يقتلهم خيار امتي وهم شرار امتي وجاء بسند رجاله ثقات
انها سئلت سئلت سئلت بن الهاد لما اتى قتل علي عن قصة الخوارج الذين
قتلهم علي لكون اهل العراق ذكروا لها عن علي اشياء كذبوا
فيها عليه فاحبت ان تنظر هل الامر كما زعموا ولذا كان سئلت سئلت
كلما حدثها عن شيء حلفته فيحلف لها وحاصل ما ذكره
سئلت سئلت انه لما كاتب علي معاوية وحكم الحكمين خرج عليه بمكانه
الاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب
الكوفة قائلين ان عليا نسلخ من قميص كساه الله وسماه
سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله فلما
بلغه ذلك امر اصحابه الفرادون غيرهم بالدخول عليه فلما
امتلئت الدار بهم دعا بمصحف اما عظيم فوضعه بين يديه
ثم طفق يصكه بيده ويقول ايها المصحف حدث الناس
اي انما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى

قولهم بيننا وبينه كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما الرجوع
الى العلماء به لاعبر فنا دوه يا امير المؤمنين ما شئت منه انما
هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما اينا ه فيه فقال اصحابكم
اولياك الذين خرجوا اى على لاعترا ضهم ما فعلته من التحكيم
وقد كانوا من المواسين والنائبين لى بينى وبينهم كتاب الله
يقول الله تعالى في كتابه في امراة ورجل وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما وامة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم حرمة اوذمة
من رجل وامراة ونقموا على انى كاتبت معاوية ثم رد علي هم
بكتابه الصلح يوم الصلح بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينه وبين اهل مكة وقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ثم ان سل اليهم ابن
عباس فاشتد وانا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان
فخطبهم فقال يا حملة القران هذا عبد الله بن عباس ثم حذرهم من
ابتاعه بانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون فمكث عندهم
ثلاثة ايام ينصحهم حتى رجع منهم اربعة آلاف رجل وجاوا الى
علي بالكوفة فارسل على الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس
ما قد رايتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما
حراما او تقطعوا سبيلا او تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا
اليكم الحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم
حتى فعلوا ذلك ثم سئلته عن الرجل الذى اجر صلى الله عليه وسلم
انه يوجد فيهم واسمه ذو الثدية فقال قد رايته وقمت مع على عليه
في القتلى فدعا الناس فقال تعرفون هذا فقال كثيرون نعم رايناه
في مسجد بني فلان يصلي فاتيت فاذا رجل قام عليه فاسمعته
يقول نصدق الله ورسوله قالت فهل فارغير ذلك فلا قالت

اجل

اجل صدق الله ورسوله وذهب اهل العراق يكذبون عليه ويزيدون
عليه في الحديث وصح ان عليا سئل لما قدم البصرة لقتال طلحة
واصحابه اهو نوصية او عهد من النبى صلى الله عليه وسلم لم نزلت
او من رايه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصه بذلك
اى لم يجعله خليفة بفعل ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث ان ابق
عنه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين معناه انه لم يمت فجاة وانما جلس في بيته
ايا ما يرسل فامر بتقديم ابى بكر لكونه يرى مكانه وان المسلمين
بايعوا ابا بكر وانه بايعه ايضا فلكنت اغزو اذا غزاني
واخذ اذا اعطاني وكنت صوتا بين يديه في اقامة الحدود
فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار لعمر فبايعه
الناس وبايعته معهم وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني
وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند
حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يختار منا معشر قريش
رجلا فيوليه الامر فلا يكون فيه اشارة الا لحمية غيره فاختار
ستة انا منهم فلما اجتمعنا وذهب عبد الرحمن بن عوف يزعون
نصيبه فيها على ان نعطيه مواثيقنا ليختارن من الجملة رجلا يوليه
امر الامة فاعطيناه مواثيقنا فاخذ بيد عثمان فبايعه ولقد
عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في امري فاذا عهدي قد سبق
بيعتي فبايعته وسلمت فكنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا
اعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود ولما قبض وثب
اليها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا بايعته
كما بقيت فكنت احق بها منه ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة
فقال بايعاني بالمدينة وخالفا ولو ان رجلا بايع ابا
ابا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه وصح ان الخوارج لما

اعتزلوا عليا فعزم على مقاتلتهم استاذنه ابن عباس في الذهاب
اليهم لينظر ما ينقمونه على على فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرون الفا وبقى منهم اربعة الاف فقتلهم على خروجهم فلم
ينج منهم الا دون العشرة والذى تقوم عليه امور الاول تحكيمه
مع قوله الحكم لله فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مر عن على بان
التحكيم قد جاء في الصيد في الحرام وفي الصلح بين الرجل وامرأته
فالدين اولى فسلموا الثانى كونه قاتل عائشة وغيرها فقال بسبب
ولم يغنم فرد عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا
وان استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا فسلموا انه
الثالث كونه محا نفسه في الصلح من امارة المؤمنين فرد عليهم
بانه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية وافق المشركين في انه
يمحو ما كتبه على في كتابه وهو رسول الله فامر بمحوه وقال انا
رسول الله وان كذبتموني فكذلك على لا يضره ذلك فسلموا
الا اولئك الاربعة الاف فعزم على قتالهم فتوقف بعض
اصحاب على من كثرة عبادتهم وانهماكهم وبالغ بعضهم حتى رأوه
القرآن فقال على علة لا ينجو منهم عشرة اى بل دونها كما مر
ميتنا ولا يقتل منا عشرة فكان الامر كما قال على رضى الله عنه
وقال ايضا عند عزمه على قتالهم لينتهين لهم من يدعوهم
الى كتاب ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم الناس
بذلك فلم يخرج الا شاذ فاعاد فلم يخرج الا هو فاعاد فلم يخرج
الا هو فاعطاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه ولما فرغ
من قتالهم قال اطلبوا الرجل فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه
في وهدة في مستنقع ماء وهو اسود مبتن وله ذو موضع
يد كالثدى عليه شعرات فلما نظر اليه قال صدق الله
ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله الذى اراح

امة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه المعضلة فقال على لو لم يبق
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة لكان احدهم على راى
هؤلاء انهم لفى اصلاب الرجال وارحام النساء وقد صدق
فان منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة اقليمها
وقرية من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها
وروى احمد وغيره بسند جيد ان الخوارج كلاب اهل النار فقيل
للصحابى راويه الازادته وحدها ام الخوارج كلها قال بل
الخوارج كلها ومن اعظم ذنوبهم انهم فرطوا في بعض على حتى
وعنه بسند رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك فى رجلان
محب غال ومبغض قال له قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثلك مثل عيسى بن مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا
امه واحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التى ليست
له ثم قال هلك فى رجلان محب مفرط بما ليس فى
ومبغض مفتر يحمله شنآنى على ان بهتنى الا انى لست بنبى
ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت
فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما احببتم وكرهتم
ومنها ذكر امور وفتن بتعت ما بعد وحيث الى معرفتها
لغزة وجودها وخلوا الكتب المشهورة عنها فمن هذه
انه جاء بسند رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضى الله
عنه لما اراد ان يستخلف ولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة
ان اوفد الى من بها فوفد اليه عمرو بن حزم الانصارى
رضى الله عنه فاستاذن على معاوية فلم ياذن له وامر حاجبه
ان يقول له اطلب ما شئت فابى الا الاجتماع فاجتمع به
بعد ايام فقال له معاوية ما حاجتك فحمد الله واثنى
عليه ثم قال لقد صبح ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل

وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لم يسترع عبدا برعيته الا وهو سائل عنها ثم اجابه معاوية
ما بالك امرأ ناصح فلت برأيك وانه لم يبق الا ابنى وابناؤهم
وابنى احق من ابنائهم ثم قال له ما حاجتك قال حاجتى
وسند فيه رجل ضعفه ابو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره
ورجل قال الحافظ الهيثمى لا اعرفه ان معاوية لما حضره الوفاة
قال ليزيد قد وطأت لك البلاد وذللت لك الناس وليست
اخاف عليك الا اهل الحجاز فان رابك منهم ريب فوجه
اليهم مسلم بن عقبة المرى فاذا فرغ منهم فليما بايع يزيد خلافة
ابن الزبير قال لمسلم وقد اصابه الفالج ما ذكر ابو مخنف قال له
الجيوش ثم لما قدم المدينة اباحها ثلاثة ايام ثم دعا الى بيعة
يزيد وانهم اعبد له فى طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا واحدا
من قريش فقتله فاقسمت بالله امه لئن امكنها الله
من مسلم حيا او ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم من المدينة
مات قريبا منها فاتت قبره باعبدها فامرتهم بنبشه من عند
راسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان قد التوى على عنقه فابصا
باربنه انفه بمصها فخافوا واجزوها فقالوا قد كفاك الله
شره فابت وامرتهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا فاذا
الثعبان لاويا ذنبه برجليه فصلت ركعتين ودعت الله ان كنت
تعلم انى لما غضبت على مسلم اليوم لك فحل بينى وبينه ثم
تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فاسل من موخر
فخرج من القبر فامرت فاخرج من القبر ثم احرقته بالنار وسند
فيه متروك ان بعض اولئك العسكر الفسقة دخلوا من الحرم
على ابى سعيد الخدرى فاخذوا ما فى البيت ثم دخل طائفة فلم
فلم يجدوا شيئا فاضجعوه ثم جعل كل يأخذ من لحيته

اى عم رصن ناصح
واحد الامور

فصلة

فصلة وبسند فيه جماعة قال الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن
الزبير كتب الى ابن عباس رضى الله عنهما ليبايعه فابى فظن
يزيد ان ذلك رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذلان
ابن الزبير وتنفير الناس عنه وانه اعنى يزيد يحسن جائزة ابن عباس
فكتب اليه ابن عباس واطال فى سببه وتقبيحه وانه لم يمتنع من
مبايعة ابن الزبير لرجاء جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وانه
لا يدعو احدا الى يزيد ولا يخذل احدا عن ابن الزبير وان يزيد يحبس
عنه بره وصلته لكون ابن عباس حابسا عنه وده ونصره ثم
اطال فى الحط على ابيه بما صنع فى استلحاق زياد وعلى يزيد بما
استباح به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين من اهل البيت
وسبى ذراريهم واستباح حرمة المدينة المكرمة المعظمة وحرمة
اهلها حتى اباح العظائم فيها بالقتل والنهب فيها اياما
وسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابو زرعة
وغيره ان معاوية رضى الله عنه لما مات اظهر ابن الزبير
سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم بن عقبة فى جيش
وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل مكة فقاتلوا واستباحا
المدينة اياما ثم صار لمكة فاحسن بالموت فاستخلف حصينا
الكندى وقال له يا ابن برذعة الحمار احذر خداع قريش ولا
تعاملهم الا ما لنقاف فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها اياما
وضرب ابن الزبير فسطاطا فى المسجد فبينا يداوين الحرى
وبقمن بصالحهم فقال حصين لا نزال يخرج علينا من هذا
الفسطاط اسد كاسما يخرج من عرينته فمن يكفينيه فقال
رجل من اهل الشام انا فلما جن الليل وضع شمعة فى طرف
رمحه ثم طعن به الفسطاط فاحترق ثم احترقت الكعبة وما
فيها فذلك قبل الحق اى بناء على انه الذبيح وهو ما عليه

لعله صفة ناكث بكسر الكاف
مذكور فى الباب الثالث

محل الاسد

الاكثرون لكن صح الخبر بانه سمعيل ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا
ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل حمص والاردن فسير
اليه ابن الزبير جيشا حافلا مائة الف ومروان يومئذ في قلة
قليلة من بني امية وموالبهم فكثر خوفهم فقال مروان لمولى
لهم هؤلاء بين مكره ومستأجر ولا يقوون للقتال فاحمل عليهم
فانكسروا وقتل اميرهم ثم مات مروان فدعا ولده عبد الملك
لنفسه فاجابه اهل الشام فخطب ثم قال لما بلغ ابن الزبير منكم
فقال الحجاج انا يا امير المؤمنين فالى رايت الى نزعت جلبته
فلبسها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها وكان
ابن الزبير قال لاهل مكة احفظوا هذين الجبلين فانكم لن تزالوا
اعز ما حفظتموهما فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه
على ابي قبيس فنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير في المسجد
فلما كان يوم قتله دخل على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم وهي يومئذ بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن
ولا انسد لها بصر فسئلته عن القوم فبين لها محلهم وقال
ان في الموت لراحة فذكرت لها ان الاحب اليها ان لا يموت
حتى تملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله ثم ودعها
فوصته ان لا يعطي بيده ولا مخافة القتل فخرج عنها ودخل
المسجد فقيل لا تفتح لك الكعبة فابى ثم دخلت عليه فرق
من ابواب المسجد يتعاقبون فذهب الى كل منهم واخرجهم
ثم وقع فتمايلوا وخر راسه رضي الله عنه وصح ما حاصله
انه قال ما شئ كان يقوله كعب الا رايناه الا قوله ان فتى ثقيف
يقتلني فهذا راسه بين يديه يعني المختار ثم قتله الحجاج فكان
كما قال كعب وفي رواية وسندها من قال الحافظ الهيثمي لا
اعرفهم ان سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من اولئك

الفرق

الى فحملوا عليهم فانكسروا الخ

لعله فتمايلوا

الغرف فوقعت شرافة من شرافات المسجد على راسه فصرعته
فتمكنوا منه وصح ان الحجاج صلبه لما راه قد بش فصارت
قريش تمر وده عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف وسلم وذكر انه
كان ينهاه عن ان يوول به الحال الى هذا ثم قال لقد كان صواما
قواما يصل الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله وان يرمى به
في قبور اليهود وكان مراده باليهود مطلق المشركين وانه كان بمر
بالحرم يهود فمات بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت
ان تاتيه فابت فارسل يغلظ عليها فابت فقام اليها وهو
يتوقد فقال كيف رايت صنع الله بعدوك فقالت رايتك
افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ثم ذكرت له
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في ثقيف
مبيرا وكذابا فاما الكذاب وهو المختار فقد اريناه واما
المبير فانت ذاك فخرج وفي رواية انها قالت له بعد ذلك
ايام اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق قالت لا
والله ما كان منافقا ولقد كان صواما قواما قال اسكتي
فانك عجوز قد خرفت قالت ما خرفت وذكرت الحديث
وفي رواية قال انا مبير المنافقين وصح انه لما قتل ابن الزبير
مثل به ثم دخل على امه فانكرت عليه فقال له منه قالت كذبت
يا عدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما
بر بوالديه حافظا لدين الله ثم قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يخرج من ثقيف كذابان الاخر شر من
الاول وهو المبير وما هو الا انت يا حجاج فقال صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصدقت انا المبير مبير المنافقين
ومنها جاء بسند حسن عن عمر رضي الله عنه قال ولد لاخي
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام سموه الوليد

فقال صلى الله عليه وسلم سميتموه بكم فراعنكم يكون في
امتي رجل يقال له الوليد لهو اشر على من فرعون لقومه
قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد بن المسيب اي
الوليد هو قال ان اخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا
فالوليد بن عبد الملك وبسند فيه راو لم يسم عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليرعفن
على منبري هذا جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه
فحدثني من راى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه على
درج المنبر وبسند فيه عطاء بن السائب وقد تغير اي
اختلط ان مروان سب الحسين بن علي رضي الله عنه
وكرم الله وجهه سبا قبيحا حتى قال والله انكم اهل
بيت ملعونون فغضب الحسين وقال لئن قلت هذا فوالله
لقد لعنك الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وانت
في صلب ابيك فسكت مروان وبسند رجاله رجال
الصحيح عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال وربه هذه
الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا
وما ولد من صلبه وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما
ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبسند رجاله ثقات
ان مروان لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة
ثم ولي بعد سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم اعيد
مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك مروان
حتى ارسل للحسن في بيته يا لبي البلغ لابيه وله ومنه
ما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من ابوك

فتقول ابى الفرس فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله لا امحو
عنك شيأ مما قلت باني اسبك ولكن موعدي وموعدك
الله فان كنت كاذبا فالله اشد نقمة قد اكرم جدي ان يكون
مثلي مثل البغلة فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره بذلك
السب بعد مزيد منع وتهديد من الحسين ان لم يخبره فقال
بل وبتأمل بابيك وقومك وابه ما بيني وبينك ان يمسك
منكبيك من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
انه اشتد جدا على مروان قول الحسين ان يمسك منكبيك
الخ وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلمة اي تنسبه عوته
والنبوة الى دعوته وهذا انما كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
لان حياته والعنسي والمختار وشر العرب بنو امية وبنو حنيفة
وثقيف وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي
الله عنه قال كان ابغض الاحياء الى الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنو امية وبسند رجاله رجال الصحيح
الا واحد ففيه ضعف انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
بلغ بنو فلان وفي رواية عند البزار اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلاثين رجلا كانوا دين الله دخلا ومال الله دولا وعباد
الله خولا وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة
عليكم رجل لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا وخارجا
حتى دخل فلان يعني الحكم كما صرح به رواية احمد وبسند
قال الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرفه ان الحكم مر على النبي صلى
الله عليه وسلم بالحجر فقال ويل لامتي مما في صلب هذا
وبسند حسن ان مروان قال لعبد الرحمن بن ابي بكر رضي

لعله انه نسب النبوة الى

الله عنهما انت تزد فيك والذى قال لوالديه اف لكما فقال له
عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا
وبسند جاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال امر امتى قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من
وفى رواية
حتى يكون اول من يثلمه رجل من بنى امية يقال له يزيد نعم
روى ابو بكر بن ابى شيبة وابو يعلى ان يزيد لما كان امير الشام
غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها منه يزيد
فاستعان الرجل بابى ذر فشى معه اليه وامر بردها ثلاث
مرات وهو يتلكأ فقال اما والله لئن فعلت فقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتى
رجل من بنى امية ثم ولى فتبعه يزيد فقال اذكرك بالله
انا هو فقال لا ادرى ورد ها يزيد ولا ينافى هذا الحديث
المذكور المصرح بيزيد اما لانه رفض كلام ابى ذر على حقيقته
لكون ابى ذر لم يعلم بذلك المبهم فقوله لا ادرى اى فى علمى
وقد بين ابهامه اى فى الرواية الاولى والمفسر يقضى على المبهم
واما لان اباذر علم انه يزيد ولكن لم يصرح له بذلك خشية
الفتنة لاسيما وابو ذر كان بينه وبين امور تحملهم على انهم
ينسبونه الى التحامل عليهم وبسند ضعيف عن عبد الله
قال لكل شئ آفة وآفة هذا الدين بنو امية وبسند فيه رجل
قال الحافظ الهيثمى لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال ليكون
خليفة هو وذريته من اهل النار وبسند فيه ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم سار عليا ثم رفع رأسه كالفزع فقال
قرع الخبيث الباب بسيفه فقال انطلق يا ابا الحسن فقد
كانت اتاه الى حائطها فذهب اليه واخذ باذنه ولهازميه
جميعا حتى وقف بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فلعنه

اى الحكم

بنى

بنى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لعلى اجلسه ناحية
حتى راح الى النبى صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والانصار
ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يخالف كتاب الله
وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانها اى الفتنة
على احد حتى توارت اى الشمس كناية عن ايجاد فتن يعم العالم
ضررها فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل
من ان يكون منه ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه
وبسند فيه مستور وبقية رجاله ثقات ان الحكم استاذن
على النبى صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له فعليه لعنة
الله والملئكة والناس اجمعين وما يخرج من صلبه يسرفون
فى الدنيا ويترذلون فى الاخرة وذامكر وخديعة الا الصالحين
منهم وقليل ما هم وبسند فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان
دخل على معاوية فى حاجة وقال ان مونى عظيمة اصبحت
اباعشرة واخا عشرة وعم عشرة ثم ذهب فقال معاوية
لابن عباس وكان جالسا على سريره انشدك بالله يا ابن عباس
اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ابلغ بنو
الحكم ثلثين رجلا اتخذوا ايات الله بينهم دولا وعباد الله
خولا وكتابه دخلا فاذا بلغوا سبعة واربعمائة كان هلاكهم
اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان حاجة فارسل لها
ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه فيها فاد برقال معاوية
لابن عباس انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة الاربعة
قال اللهم نعم وبسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان
صلى الله عليه وسلم راى كان بنى الحكم ينزون على منبره وينزلون
فاصبح كالمتغيظ وقال ما لى رايت بنى الحكم ينزون على منبرى

لعله ويرذلون لاجل الازدواج
مع يسرفون فقوله ذا مكر لعله
ذو ومكر الخ وتقدم فى
الغواندما يعينه

الذى تقدم فى الرواية ان يبعة عشر

بدل ايات كذب

نزوا القردة قال ابو هريرة فما رؤى صلى الله عليه وسلم مستجمعا
ضاحكا حتى لقي الله وبند فيه مروان انه صلى الله عليه وسلم
قال رايت بني الحكم يتعاورون منبري فساءني ذلك وبند
مختلف فيه ان عليا كرم الله وجهه قال في غلام لطيف
اي الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا ادخله ذلا قبل كم
يملك قال عشرين ان بالغ اي اطيلت امارته فكان الامر
قريبا من ذلك وهذا من كرامات علي ابا هرة وبند
فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا باس به ان لبني العباس
راياتين احداهما كفرا والاخرى ضلالة فان ادركتهما قاتل تقتل
" وبند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال ما لي ولبني
" العباس شفوا على امتي وسفكوا دماءهم والبسوهم ثياب
" السواد البسهم الله ثياب النار وبند فيه من اتهم بالكذب
" سيخرج رايتان من قبل المشرق لبني العباس اولهما مشبور
" واخرهما مشبور لا تنصروهم لا نصرهم الله من مشى تحت رايته
" من رياتهم ادخله الله تعالى جهنم الا انهم شرار خلق الله
" وابتاعهم شرار خلق الله يزعمون انهم مني الا اني بري منهم
" وهم مني برآء على منهم يطيلون الشعور ويلبسون السواد
" فلا يجالسوهم في الملاء ولا يبايعوهم في السواق ولا يهدوهم
" الطريق ولا يسقوهم الماء وبند فيه من وثقه احمد وضعفه
" النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع وجهه على القبر الكريم
" فانكر عليه مروان فقال لا ادري ما تصنع قال ثم سمعت
" رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين
" اذا وليه غير اهله اي بعرض بذلك لولاية مروان المدينة
" وبند فيه صحيح اني اخوف على امتي ست خصال اما ثم
" الصبيان الحديث وفي رواية امارة السفهاء وصح انه

صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة
السفهاء قال امراء يكونون بعدي لا يهتدون بهدي ولا
يستنون بسنتي الحديث وصح بلفظ هلاك امتي على يد
اغيلمة من سفهاء قريش وفي رواية عند ابي بكر بن ابي شيبة
ان مروان سئل اباهريرة ان يحدثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال سمعته يقول يوشك يتمنى رجال اهل هذا
الامر انه خير من الثريا وانه لم يرمنه شيء فقال ردنا فقال
هلكة هذه الامة على يدي غلمة من قريش فقال مروان بئس الغلمان
هؤلاء ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم
اي الخوارج او قتلوه وروى ابو يعلى انه قال لعبد الله بن ابي
اوفى الصحابي رضي الله عنه السلطان يظلم الناس ويفعل بهم
فغمزت القائل غمزة شديدة وقال علبك بالسواد الاعظم يسمع
منك فاجزه في بيته فان قبل منك والا فارفعه لانك لست
باعلم منه وروى الحارث بن ابي اسامة ان ابا امامة لما راى
سبعين رأسا من رؤس الحرورية منصوبة بدرج دمشق
بكى فقيل له ما يبكيك قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام
وما يصنع ابليس باهل الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم
ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت تحت اديم السماء ثلاث مرات
ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ستفترق
على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم
فقال يا ابا امامة الا ترى ما يصنع السواد الاعظم اي
ولاة الاسلام قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ ثم قال السمع والطاعة
خير من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك كله من النبي
صلى الله عليه وسلم وروى ابو يعلى والبزار ان عليا قال

لعله عبد الله

لعله اليه

لعله علم بدل فتنة بدليل قوله الغلمان
وفي البخاري عن ابي هريرة قال سمعت
الصادق المصدوق يقول هلكة
امتي على يدي غلمة من قريش
فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة
فقال ابو هريرة لو شئت قلت
بني فلان وبني فلان
لفعلت اذا انظر
في كتاب
الفتن

لعله تبل
وقتله
فغمزت
لعله فغمز
اي عبد
الله

على المنبر عهدا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج لانهم كانوا من
عسكره ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا
عليه اشياء هم كاذبون مفترون عليه فيها فقتلهم الله قتلة
ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال ندور رحا الاسلام
لخمس وثلاثين الحديث ومر مع الكلام عليه وصح عن علي كرم
الله وجهه قال سبق النبي صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث
عمر ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله وفي رواية سندها ضعيف
وانقطاع انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه
ثم ابا بكر فاثنى عليه ثم قال بعد لله لئن اصرف وجهك حيث
سلمت فانك لن تصرفه الا على عجز او فجور وصح حديث
تنقض عرى الاسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة
تشبث الناس بالتي تليها فاولهن نقضا الحكم واخرهن
الصلاة وفي حديث رواه ثقات نعوذ بالله من رأس
السبعين وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان
ولا تذهب الدنيا حتى تصير الكع بن لكع وفي حديث سند
حسن الامانة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة يقبض
روح كل مؤمن واستدل به على ان الصحابة لا يبقى منهم احد
بعد مائة سنة وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه
حسن لكل امة اجل وان اجل امتي مائة سنة فاذا مر على
مائة سنة اتاها ما وعدها الله من الفتن والبدع العظام
وكان الامر كذلك وفي حديث فيه ابو يعلى لا تذهب الليالي
والايام حتى يقوم القائم فيقول من يتعاون بنجف من الدراهم
وعند ايضا ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله
يخبره بان كثر القتل في الترك والغنيمة فيهم فغضب ثم

ارسل

ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يأمن فقيل يا امير المؤمنين قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك يحالي
العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم فاكره قتالهم لذلك
وجاء بسند رواته ثقات ان اباز مانة مولى عبد العزيز نوكاء
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلين عظيمين زيد
ابن حسن وابي بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع
ابن لكع وفي خبر رواته ثقات الا لا يمنعن احدكم هيبة الناس
ان يقول الحق اذا راه وشهده فانه لا يقرب من اجل ولا يبعد
من رزق قال ابو سعيد فخلص ذلك على ان ركبت الى معاوية
فملات اذنيه ثم رجعت وروى ابو يعلى ان اباذر كان
نائما بالمسجد فضربه صلى الله عليه وسلم برجله ثم قال كيف
تصنع اذا اخرجوك منها قال ارجع الى مهاجري قال كيف
تصنع اذا اخرجوك منه قال اخذ سيفي فاضرب به قال
افلا اسمع خيرا من ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك
ثم قال والله لالقين الله وانا سامع مطيع لعثمان وانما
قال ذلك لانه كان بينه وبين عثمان شيء وفي حديث
ضعيف الامر بالعزلة اذا بايع الناس لامير بن لان الزمن
حينئذ زمن فتنة وقد مر انا في زمن الفتنة ان نعتزل عنها
ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من الصحابة عليا ومعاوية
لكن بعض معتزلي علي ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق
فقد موا علي التخلف عنه كعامر ومنهم سعد بن ابي وقاص فانه
اعتزل باهله واشترى ماشيه فانكر عليه ولده عمر فروى له حديث
انها ستكون فتنة خير الناس فيها التقي الخفي فكن يا بني
كذلك ثم ذهب عنه وطلب مروان بعض بني الصحابة

لعله ذلك

اي ابو سعيد عم

فاما ذلك فاني لم افهمه لمعنى فتح الله عليه فيه فهمه كما لخصته بالهامش لانه في الاصل هكذا

ان يقاتل معه فقال ان ابى وعمى شهدا بدرا
فعهدا الى ان لا اقاتل معهما وان جئتنى ببراءة
من النار قاتلت معك فقال اذهب بنا
ووقع فيه وسبه، وهذا اخرها
تيسر ايراده مما ارجو ان ينفع
الله به المسترشدين وهدى
به الحائرين والحمد لله
رب العالمين
وصلى الله
امين